روايات عبير

No: 489

هكذا صممت المخلصة لعملها ، حريصة على كتمان ماضيها غير أن القدر كان يخبىء لها سعادة طالما قاومتها .

... وفيما بعد ، بعد فترة طويلة فكرت "فيكي" في إلغاء حجز رحلتها للعودة إلى "نيويورك" .

www.liilas.com/ub3
giii giii

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA 3$ France 15F.F Greece 1200Drs. CYPRUS 1.5£ U.K 1.5

متاعب صحفية

٤٨٩

روايات عبير

٤٨٩

متاعب صحفية

الغلاف الامامي

زحفت الصحفية الشابة الى "كبترز كريك" بناء على طلب "إيلي" رئيس تحرير الجريدة

إذ كان يقام هناك احتفال سنوي يتزح إليه هواة الفروسية.. وغيرها من الألعاب. تقرب منها راعي البقر "زاك"..

توالت الأحداث لتكشف عما أخفاه الطرفان عن بعضهما بعضا.

جمعت هذه الرواية عزيزي القارئ بين الامانة في العمل، والعاطفة والمرح

الشخصيات الرئيسية

"فيكي ديلان": صحفية وتدعى أيضاً "فيكوليت".

"إيلي نيف": رئيس تحرير بالجريدة التي تعمل بها "فيكي".

"زاك ويستون": مالك ومدير قصر "ويستون"، يقوم بدور راعي بقر.

صاحب مصانع "ويستون" ومرشح لعضوية مجلس الشيوخ بالمدينة

"جون كارير": صديق "زاك".

"مرجريت": صديقة "فيكي".

"بيس": جدة "زاك".

www.liilas.com/vb3
giii giii

الفصل الأول

بدأت "فيكي ديفلين" تفقد صبرها: إذ وجدت نفسها قد ابتلت إلى العظام. متبرمة جففت وجنتيها إذ كانت قطرات الماء تتساقط من عليهما. ثم تنفست بعمق.

إذا توصلت إلى العودة إلى "نيويورك" لاستمع لها الناشر الذي تتعامل معه! كيف قبلت الرحيل لمدة عشرة أيام في دولة "وايومينج" هذه الدولة الوحشية؟

فجأة ألقت إلى ذهن "إيلي نيف" فكرة إنشاء باب في الجريدة عن المغامرة في الإجازة. فما كان منها إلا أن تحمست لها بغباء!

كانت هذه أول غلطة لها. وقفت "فيكي" تستعيد ابتسامة "إيلي" وكانت ابتسامة تعبر عن الرضا.

أشار إلى وجود قصر بالقرب من "كيترز كريك" في "وايومينج".

وكان يقوم بتهجير قطيعه لتأجيره إلى الزبائن، وأمام هذه المفاجأة

صاحت: لكني قد ترعرعت في "كيترز كريك"! الغلطة الثانية!

معروف أن "إيلي" كان يعلم ذلك. كان يعلم كل شيء. بما في ذلك أنها كانت تتحاشى "كيترز كريك" حيث كانت لا تعود إلا لحضور الأعياد المهمة مثل الاحتفال بالعيد المئوي الثاني.

من أجل ذلك كان "إيلي" قد عمل على إقناعها بقبول الفكرة قبل أن يخبرها بالمكان الذي هو مزمع أن يوفدها إليه.

كانت "فيكي" تفضل أن يتوجه هو. غير أنه ليس من المعتاد في مكاتب التحرير الكبرى أن يوفد المحققون مديرهم. إنها هي التي سوف تأخذ الطائرة إلى "وايومينج". وستقلع على إحدى عربات المعسكر.

مالت "فيكي" قليلاً على مقعدها الخشبي لكي تلقي نظرة دائرية على قماش القلوع الأبيض. كانت تتوقع رؤية القطعان. بل وأفضل من ذلك، راعي البقر الذي كان قد لفتها قيادة البغال. غير أنه لم يتكشف لها شيء على بعد كيلومترات. خفضت عينيها على الطين الكثيف الذي كان يغطي عجلاتها.

آه! حقاً، إن هذه الإجازة كانت لها وعود!

أطلقت صفيراً من بين أسنانها وهي تقبض على اللجام بيدها.

- زووت

كما أنها لم تكن تنتظر أن تأتي الخيالة إلى نجدتها.

إن الفتاة في السادسة والعشرين من عمرها، على جانب كبير من الثقافة قادرة على دفع الوحل من على عربة صغيرة.

* * *

فجأة أضاء البرق السماء، ثم أجابه -فوراً- صوت الرعد: تساقط

www.liilas.com/vb3
giii giii

المطر بغزارة على شكل قطرات ماء ضخمة على قبعة راعي البقر "زاك ويستون". هذا الأخير وقد تقوس ظهره على دابته، سخط وهو يلقي نظرة ضيق إلى السماء.

كانت السحب الكثيفة تبدو وكأنها تتصادم الواحدة بالأخرى. وقف حصانه بلا حركة، غير قادر على مواصلة السير.

التفت "زاك" إلى القطيع الذي كان يتبعه.

... أربع آيد مدربة وسكان المدينة أي الحضر قد يكون من بينهم من امتطوا ظهور الخيل لأول مرة في حياتهم في الليلة الماضية، لقيادة ماكتي جاموسة.

ولا يخفى أن أولئك الهواة، كانوا يبذلون أقصى جهدهم للاحتفاظ بحركة القافلة.. وبالرغم من كل ذلك، كان "زاك" يرى البهائم تلتصق ببعضها بعضا وتبطئ السير لكي تطمئن... إذ ليس ما يشل حركة القطيع بقدر ما تشله العاصفة. متمنياً أن يكون هذا البرق هو الأخير لهذا اليوم. أشار "زاك" إلى "جون كاري" أحد العاملين بالسراي.

كان "جون" بالسليقة خبيرا بتصرفات الحيوانات. في الثانية والعشرين من عمره، كان الأخ الثاني لـ "زاك" وأصغر منه بعشر سنوات.

سأل وهو يهدئ خطوة دابته:

- ماذا حدث يا ريس؟

أجاب "زاك" مبتسماً:

- إن شعري ينتصب.

غير أنه كان لا يمزح بصفة كاملة. رفع بعد ذلك قبعته وأفرغ الماء الذي كان قد تجمع في إطارها.

استطرد:

- عندما تتكلم في المرة المقبلة مع "أمنا الطبيعة" ذكرها بأنه من المنتظر أن تكون الأيام الأخيرة لشهر أكتوبر جافة ومشمسة.

- إنه بالضبط ما أخبرتني به الصحفية بخصوص الأحوال الجوية التي قد تسببت لها في إلغاء رحلتها بالأمس بالطائرة.

.. كانت ثائرة لأنهم أرغموها على قيادة عربة المؤونة.

كان "جون" معروفاً بأنه يجد متعة في رؤية سكان المدن وهم يقومون بأعمال القصر الشاقة. كان "زاك" يعرف ذلك.

فقال معززاً:

- ألم تخطرها -عندما تركناها بعد تناول وجبة الغداء- أن كل واحد له دور؟

- آه! لقد تغافلت عن ذلك.

- حقاً؟ وهل كثيراً ما تصاب بهذا..

.. النسيان؟

تجمد "جون" على السرج، رفع إطار قبعته وأظهر ابتسامة عريضة.

- لا، إنما كنت أريد أن أضغطها قليلاً، لأن مع ذلك عليها يوم شاخير. أيضاً إن هذه البغال الصغيرة تعرف المكان أكثر مني. قام "زاك" بعمل نصف دائرة بحصانه وهو يمتنع عن السب.

- امكث هنا؛ إن البغال لا تحب الرعد أكثر من الجاموس. سأختبر المكان لكي أرى إن كان هناك شيء يتبقى لمحققتنا الصحفية الـ "نيويوركية".

ولما ابتعد "زاك" قال له "جون":

- بقدر ما هي جميلة.

جميلة؟ كان لهذه الكلمة رنين مثل صفارة الإنذار.. مثل كل مرة. كم من الفتيات الجميلات. كان والده قد أحضر إلى القصر - خلال هذه

السنوات- ؟ عدداً لايحصى.

وجميعهن، بدون استثناء، كن يعطين عناية أكثر إلى المانيكير منها إلى عتمة المكان.

إن الجمال، كان شيئا آخر. إن الجمال الحقيقي عند الفتاة هو أن يتخطى المظاهر ولا ينحصر في طلاء الأظافر، وكان "زاك" يشعر أن هذه الصحفية لن تكون أكثر من أنها جميلة.

كان "زاك" يخفض رأسه، أثناء المسيرة، أمام الرياح العنيفة التي كانت تصب المطر عليه، وعندما عبر المدق الذي كان يخترق السراي، هدأت العاصفة؛ فقدم حينئذ وجهه للقطرات الرطبة المحملة بالعطر البري. لم يتس أبداً رائحة المطر على التلال، حتى أثناء فترات الشتاء الكثيرة السحب.

اتجه ناحية الشرق، دافعاً حصانه إلى العدو بهدوء وتفحص الأفق، عن خريطة الطريق، كان ينبغي أن تلوح الاستراحة خلف التل المقبل، في ظل أشجار القطن كما أنه لابد وأن تنبعث رائحة القهوة على سخان المعسكر. أصبح اليوم بيان الطريق غير معمول به من أي شخص.

بلغ قمة التل. كانت أشجار القطن هناك بالضبط، أما الباقي فلم يكن ملتصقاً بها. كانت العربة على بعد مائتي متر من الأشجار وعجلاتها الخلفية مغروسة في الوحل حتى إلى هيكل العربة. كان بالطو المطر ملقى على الأرض تحت أقدامها، وقف "زاك" ينظر إليها مندهشاً. أثناء ما كانت تعنف العربة بصوت عال.

- لا تتظاهري بالنصر، حتى الآن أنا لم أقل كلمتي الأخيرة. غاية ما في الأمر أني استعيد أنفاسي.

ثم أضافت مهددة:

- وبعد ذلك أقوم بالمقاومة.

وضعت "فيكي" يديها في جيبي بنطلونها، التفتت وبدأت في القيام بمائة خطوة أمام السيارة التي كانت بلا حراك. فجأة انتصبت واقتربت من العربة، وأثناء سيرها كانت ضفيرة سميكة من شعرها الكستنائي تهتز على ظهرها، وما إن رآها تمسك بالثوب -الذي كان سيقوم بمثابة مائدة للمعسكر- اقترب منها "زاك".

سألها بنبرة هادئة:

- المساعدة؟ يا "كيستو"؟

- ماذا؟

وما هي إلا دورة قام بها قلب "فيكي" وإذا بالسؤال خرج من حلقها مثل زغطة، في الوقت الذي كانت تواجه الرجل الذي كان قد توجه إليها بصوت جاف لكي تكتشفه جيداً، انغرس كعب حذائها "البوت" في القدم اليمنى في الأرض. ترنحت إلى الخلف، حاولت أن تقاوم لكي تحتفظ بتوازنها وذلك بحركات اهتزازية من ذراعيها، غير أنها خسرت المعركة ووجدت نفسها واقعة على الأرض على مقعدتها.

- وكررت!

- ماذا؟

وقبل أن تخضع لهذا الموقف المثير، رفعت "فيكي" عينيها نحو راعي البقر الذي كان ينظر إليها من أعلى ركوبته، وأمام غرابة الموقف، انطلق في الضحك بلا توقف. كانت الفتاة الصحفية قد بدأت تراجع عنوان مقالتها:

"لقد انغمست فيه حتى اللب".

وأخيراً تمالكت نفسها، بين فترتين من الزغطة تفحصت الشاب الذي كان واقفاً أمامها.

كان منتصباً على جواده الرمادي، وكان برواز قبعته يظلل أعلى

وجهه. لكن "فيكي" كانت تعرف ما الذي كان ينتظرها. كانت تعرف جيداً لون البشرة التي لرعاة البقر عند الغربيين.

- كيف حالك؟

اقشعرت لهذا الصوت. نظرت في عينيه.

- وقعت على الطين لكن ليس بي كسور.

إذن تستطيع اعتباري على ما يرام. حينئذ أعلن "زاك" بنفس النبرة التي بدأ بها حديثه:

- تستحقين ثمانية على عشرة في السلوك. كنت قد قدرت لك تسعة إذا كنت لم تلحقي ضرراً بضفيرتك أثناء السقوط.

قال هذا ولكن ليس دون تقدير في أعماقه لنظرتها الفرعة.

لعنت "فيكي" وهي تقف على أربع في الطين لكي تنتزع ضفيرتها.

- لماذا لم تخبرني بذلك قبل الآن؟

- لأني إذ رأيت حالتك العامة، قلت لنفسي: إن هذا الأمر لا يتعدى كونه أحد التفاصيل.

- كيف.. ثم خفضت "فيكي" عينيها ومطت شفتيها..

ثم أكملت:

- وكأني عشت في الطوفان.

نزل "زاك" من على جواده، أمسك نفسه عن الضحك ثم قال:

- بالتأكيد.

كان المطر والطين قد أفسدا غندرة الفتاة. كانت قد ابتلت إلى حد جعل ملابسها تلتصق بجسمها، أيضاً كان قد حدث تمزق في الـ "تي- شيرت" والبنطلون.

- إنه "إيلي" الذي سيدفع ثمن هذا الجينز.

أخذت "زاك" جانباً واستطردت

- لا، لكنك تعرف كم يساوي؟

دعنا.

ثم أطلقت زفرة حزينة وهي ترمي بضفيرتها خلف ظهرها.

قالت له:

- ها لنا فترة طويلة ونحن على خلاف دائم معاً.. كلانا!

وعندما لمح "زاك" عيني "فيكي" الخضراوين، قرر أن يشرح لـ "جون كاري" الفرق بين "حلوة" و "جميلة" مازالت قطرات ماء صغيرة مستقرة على رموشها وأثر طين على وجنتيها، لكن بالأكثر كان الجمال في صوتها، كان صوتها رقيقاً، واثقاً ومربكاً.

.. تخيل "زاك" أنه وجب أن يحتفظ بالسر مادام صوت هذه المجهولة يوحي بالثقة.

سأل "زاك" وقد دهش لما أبدته الفتاة من عدم اتهام جماعي لإدارة القصر:

- لماذا ينبغي أن يقوم "إيلي" بالدفع؟

لأنه الناشر الملعون الخاص بي وهو الذي أوفدني إلى هنا قائلاً لي: إني كنت قد رحلت لبعض النكات المجنونة وعشرات الملازم.

حسناً، ها قد اختفت الرغبة في الضحك.

كانت "فيكي" توضح كلامها دون أن تلقي نظرة إلى راعي البقر. كانت مشغولة في دفع خصلات من شعرها التي كانت قد لصقتها الأمطار بجبينها ووجنتيها. وعندما انتبهت إلى عدم تصرفها الجيد، مسحت يدها -بأي شكل كان إن حسناً أو رديئاً- في الجينز ثم مدت يدها إلى الشاب وهي تقدم له نفسها بصوت واضح:

- "فيكي ديلفين" مدير النشر الاستبدادي. ضحك "زاك" من كل قلبه وهو يشد على يد الفتاة. وبالرغم من برودة هذا النهار الذي كان قد

www.liilas.com/vb3
giii giii

انقضى، كانت يده دافئة مثل نظرته. توقف لحظة قبل أن يقول:

- ناديني يا "زاك"، أنت متمتعة بمزاج حسن؟

- لماذا؟ هل يبدو علي أني أحببت ذلك؟ ودون أن تترك لـ "زاك" فرصة للرد، أكملت:

- على كل حال، ليست المشكلة: المشكلة هي معرفة ما إذا كنت مستعدا لمعاونتي في إخراج هذه العربة من هنا.

أجاب "زاك" وهو يخرج قفازاً من الجلد من جيبه:

- الإجابة هي نعم.

كان لا يعرف سر سروره لرؤيته أن الفتاة لم تتخل عن المعركة، وهذا السرور كان يربكه، ولماذا كان قد أعطاها لقبه وهو يقدم نفسه لها؟

كان قد أراد - عندما حانت لحظة التعارف - أن يتجنب هذه اللحظة التي فيها قد يلصقون بك عنوان "رجل سياسي" وكان هذا قد يسبب الهرب أو بالعكس تقرب الناس منك والالتصاق بك، لكن ألم تكن قمة الاحتمالات إلا الاعتقاد في أن هذه الصحفية الـ "نيويوركية" ستعرف هذا العضو في مجلس شيوخ دولة "وايومينج"؟

إن مجرد اسم "ونستون" كان قد أيقظها إذ كانت قد أتت إلى القصر للقيام بعمل مقابلة، وإجراء حديث.

أراد في هذه اللحظة ألا يكون سوى "زاك" وليس هذا النجم السياسي اللامع، ولا واحدا من رجال "مصانع ويستون"، ولا "ز. ب. ويستون" أكبر مالك لأكبر قصر والأكثر إنتاجاً في الدولة، ولا حتى "زاك ويستون" مؤسس إمبراطوريتهم عبر العالم. كان يرغب في ترك كل هذا في طي النسيان لكي يتأمل اللقة الهادئة التي كانت تمارسها "فيكي" في الحياة.

- إيه، جيدا أنك يا "نيويورك" أتيت بفكرة جيدة الآن ترغبك في

استخدام اللوح الخشبي

حينئذ أضاءت ابتسامة عريضة وجه "فيكي". ثم ألقت إلى العربة نظرة تحد

قالت:

- كنت أعلم ذلك. دار "زاك" حول العربة لكي يشبك بها سيور لجام حصانه وعندما انتصب، رأى "فيكي" وهي تجاهد لكي تضع لوح الخشب في مكانه.

- أوه! لا! لا. خذي الحذر ستفقدين توازنك وتسقطين مرة أخرى في الشوربة.

قالت "فيكي" مقتنعة:

- إنك على حق، هيا أمسك به. الأفضل أن تقوم أنت بوضعه.

وعندما اقترب منها لكي يتناول لوح الخشب من بين يديها لاحظت "فيكي" أن عينيه ذات لون رمادي معدني وأن نظرته كانت جادة بل قد تكون قاسية، صارمة.

غير أن بعض التجاعيد الدقيقة التي كانت تحوط عينيه كانت تشير إلى أنه يتمتع بروح الدعابة. أما عن وجهه فهي لم تتخلص في وصفه: كان قوياً، وكأنه منحوت... ساحر جذاب... وأيضاً قابل للتصوير. قالت لنفسها: إنه يجب أن تسرد له كل قصتها.

قال لها "زاك" بينما رخة جديدة بدأت تتساقط مصحوبة بالرعد:

- "فيكي" دوري حول العربة وساعديني على وضع اللوح في الوضع الصحيح.

في هذه المرة استعدت "فيكي" الدش الذي كان ينظفها من هذا الطين. كانت تعلم أنه لابد لها من أخذ حمام ولكن ليس قبل عدة أيام. أمسكت اللوح بقوة وساعدت "زاك" على وضعه ملاصقاً بقدر المستطاع

للعجلات الخلفية.

أخيراً قال "زاك" وقد بدا عليه السرور:

– الآن سيسهل قيادتها. سأعود إلى حصاني وأنت قومي بمحاولة.

أخذت "فيكي" معطفها الواقي من المطر ووضعته على مقعد الراكب قبل أن تجلس أمام عجلة القيادة، وبعد عدة محاولات مع صندوق السرعة – كما كانت قد تعلمت – توصلت "فيكي" إلى محرك العربة. اتجهت نحو الفيضة ولم ترفع يدها عن محرك السرعة إلى أن بلغتها. حينئذ عملت على إبطاء سرعة البغال بالتدريج وشعرت أخيراً بالامتنان والسرور. كان "زاك" متجها نحوها عندما كانت تقبض على اللجام فالقت إليه "فيكي" ابتسامة تعبر عن النصر وهي مستعدة لتلقي كلمات التهنئة التي كانت تتوقع أنه قد يوجهها إليها.

– حسناً "كيستو"، "نيويورك"، ١ "وايومينج"، صفر "كان يقول لنفسه: إن ابتسامتها كافية لصد أسلحة أي خصم قبل البدء في المعركة."

.. لكن أين موقد المعسكر، القهوة والغداء؟

فجأة اصبحت عينا "كيتي" مثل فتحتين. قالت:

– أولاً لست "كيستو"، ثانيا بالنسبة للقهوة اسأل رئيسك، إنه هو الذي الزمني باخذ العربة دون أن يهتم بالباقي. لا بالمؤونة ولا بغيرها.

قال "زاك" في دهشة:

– الا تعرفين كيف تعدين معسكراً؟

اعترفت "فيكي":

– أنا لا أعرف حتى القيام بغلي الماء. ربما يكون لديك فكرة أو رأي في ذلك؟

– ثلاثة مكونات وانتهى الأمر.

– المعذرة؟

– إنه كتاب وصفات طعام. نستطيع اتباعه أي سيدة حتى الحضرية. قالت "فيكي" وهي تنزل من العربة.

– إذن لاحظ لي في ذلك إذ إني لست حضرية، لأني نشأت في مدينة صغيرة جداً. عليك إذن الآن أن تنزل من على جوادك وأن تأتي لتلقنني كيفية إعداد قهوة رعاة البقر. سألها "زاك" وهو ينزل ساقاً من على السرج ويضع قدمه على الأرض:

– هل أنت جادة في طلبك هذا؟

حكت "فيكي" رأسها ووضعت يديها على خصرها، وكانت لا تظهر أي ضيق.

– نعم، إني جادة. أقل ما يكون أن يكون تحت تصرفك. جهاز بالضغط! لماذا؟ ألا تعرف كيف تعد خمسين قدحاً من القهوة؟ كان "زاك" يعرف كيف يتعرف على الجدال.

حكم عليها بنظرة من القدمين حتى الرأس.

– في الحقيقة، في إمكاني إعداد برميل قهوة إذا لزم الأمر غير أنه يرضيني إعداد وجبات عشاء معاً على انفراد.

– هل هذه دعوة؟

كان صوت "فيكي" مبحوحاً بعض الشيء وقد اخترق أعماقه. وعندما اقترب منها "زاك" وجدت صعوبة في التغلب على الانتفاضة التي اعترتها. كان كبيراً جداً، واثقاً جداً من نفسه وقريباً جداً منها.

أجابها "زاك" بصوت منخفض ناظراً لا إرادياً إلى الـ "تي شيرت" المبتل الذي كانت ترتديه. والذي كان قد التصق بجسمها مظهراً قوامها الذي كان يتخيله من قبل.. كما أنه كان يرغب في تقبيله.

فجأة تحولت مشاعر الزمالة إلى جاذبية يصعب تفسيرها. تصور أنه لمح شعاع رعب بلا داع في نظرات "فيكي".

في الواقع كانت "فيكي" تفزع عندما تتذكر أنه يجب عليها السيطرة على مشاعرها في منطقة الـ "وايومينج" عنه في أي مكان آخر.

"إنك ترجفين يا "فيكي"، ما الذي تقومين به هنا في الوحل وتحت المطر. هذا لا يرتبط بشيء في "نيويورك" إنما في "كيترز كريك" فهو يعتبر لعبة خطيرة. هدئي من اللعبة، لئلا يتعشى بك هذا الراعي."

قالت:

– دون أن أجرح أحاسيسك: إن راعي البقر المرتاب ذا العضلات المفتولة ليس النموذج الذي أنشده، لكن إذا ما أتيحت لي الفرصة فإني مستعدة لتناول العشاء مع من تكون معه معلومة يلقني إياها. إذن هل أنت على استعداد لمعاونتي، أم لا؟ أجاب:

– بالتأكيد. تنحنحي أولاً ولنعتبر أن لحظة الارتباك هذه لم يكن لها وجود.

وضح لها أولاً كيف تضع –المظلة المثبتة في مؤخرة العربة– في مكانها، ثم وضع السخان تحتها وشرح لها كيف تنظم قوة الغاز.

كانت "فيكي" لا تجد تفسيراً لهذا الارتباك الذي كانت تشعر به في كل مرة كان يلتفت "زاك" إليها لكي يتأكد أنها فهمت.

غير أن "زاك" أيضاً لم يكن يخلو من أنه كان لا يكتفي بالنظرات الخاطفة إنما كان يطيل النظر أكثر مما يلزم.

أما عندما خلع بالطو المطر –وقفز إلى العربة لكي يقوم بدور المرشد في زيارة المنشآت– فكانت "فيكي" تتنفس عدة مرات وكانها تتقدم للدخول إلى قفص الأسود. وما إن شعر بها تجلس خلفه فهم "زاك" أن هذه الزيارة المرشدة تعتبر غلطة. كان يشعر برغبة ملحة في تواجدها معه داخل العربة وإن كان تواجدهما جنباً إلى جنب تحت المطر كان قد أربكه

فؤجئ "زاك" بانه تساءل عما سوف يكون لون شعر "فيكي" عندما يجف وإذا كان سيتمكن من حمله وهو متسدل. أيضاً إذا كانت تضع عطراً، هذا الأخير كان قد اختفى وحل مكانه عطر قوي نفاذ هو عطر المطر والأعشاب، التزمت الصمت عندما احتك بها وهو يتحنى لكي يفتح أحد الدواليب. حتى هو أيضاً لم يتمكن من النطق بعبارة اعتذار.

كان لهذه اللمسة الخفيفة دور في إنشاء أحاسيس قوية عند كليهما

قبل أن ينتهي "زاك" من إحصاء المؤن المخزونة في العربة، كان قد فهم انه بدأ معركة قد خسرها مسبقاً. كان في كل حركة يلمس "فيكي"، لكن هل كان مسؤولاً عن مقاسات العربة؟ أغلق باب الدولاب بشدة وتراجع

– إذا احتجت إلى أي شيء فستجدينه هنا، وأضاف وهو يقفز إلى الأرض: استخدمي المياه الصالحة للشرب المخزونة في البراميل المثبتة على كل جانب.

كان هذا التشوين –في هذه اللحظة بالنسبة لـ "فيكي"– عذاباً عصبياً. كان تظاهرها باللامبالاة بينما كانت وقتئذ تكاد تسمع دقات قلب "زاك" عندما كانا معاً في العربة، برقع من قوة المغامرة. غير أنها أطلقت تنهيدة ارتياح عندما خرج "زاك" أخيراً.

كان المطر قد توقف، ومن النافذة المعدة في قماش الغطاء، رأت "زاك" وهو منصب على الحلقة التي كان قد أعدها من أجل تعليق سرج رابطه. كان هو أيضاً يبدو مرتبكاً

أحسن:

... عندما لمح أنها تنظر إليه قال:

– هل لديك أي أسئلة؟

– سؤالان فقط.

– تكلمي

- من الذي يقوم بالغطس؟

أجابها مشيراً بسبابته نحوها.

- والسؤال الثاني؟

- أنك تعمل بالقصر. أليس كذلك؟

تجمد "زاك".

قال مفسراً كلماته وهو يبتسم:

- بلى إني أعمل بالقصر.

وما عملك بالضبط؟

- كل ما ينبغي عمله. بالضبط كما أعددت المائدة المتحركة التي تركتاها في الطين. تقدم عدة خطوات نحو حصانه ثم بحركة رشيقة ركب على السرج. ثم التفت إلى "فيكي":

- لو كنت مكانك لأعددت ساندويتشات بسرعة: إن أول فوج سيصل بين دقيقة وأخرى.

- القهوة؟

- هانا أصل.

كان هذا هو بالتحديد الذي يقلق "فيكي".

وجدت بداخل العربة دلو زيت قول سوداني، وبها إناء ضخم مليء بمربى النارنج، وخبزا بكمية كبيرة. كان المطر يتساقط أثناء ما كانت تعد الساندويتشات. إن ما كان يسحرها -مثل كل الأمريكيات الصغيرات- في "زاك" هي بالتأكيد أسطورة راعي البقر. كانت "نيويورك" مليئة برعاة البقر المدنيين في أحذيتهم "البوت" من جلد التمساح الطبيعي، قبعاتهم المصنوعة من اللباد الذي لا ينفذ منه الماء والبنطلونات الجينز. لا.. إن الأسطورة قائمة.

كانت "فيكي" هنا لكي تعمل. نقطة واحدة هذا كل ما في الأمر. ليس

من أجل هذا الـ "زاك"... ترى ماذا كان لقبه؟

لابد أن يكون آتى قريباً إلى "كيترز كريت" لأن ملامحه ليست مطابقة مع أي طالب من الذين كانوا معها في المدرسة الثانوية.

من ذا الذي كان يستطيع أن يقرر أن يأتي لكي يستقر في هذا الحجر المليء بأناس بخلاء وأغبياء؟ بالنسبة لها هي "فيكي" فقد كانت قد قضت فترة دراستها وهي تنتظر - بفارغ الصبر - اليوم الذي ستتمكن فيه من الهرب. الهرب من هذه المحادثات بصوت منخفض وهذه النظرات المعبرة عن الشفقة. لم تتمكن بعد من الهرب حتى تقع من جديد في الشبكة.

* * *

كانت السحب تتفرق في الوقت الذي كان فيه "زاك" يثبت اللوح الخشبي لكي تقيام بدور المائدة في العربة. لقد فهم الآن فقط السبب الذي دفع "بوب كاري" إلى الإسراع في ترك "فيكي" وعربتها: إن هذه الفتاة غبية بما تجعل رأس أي رجل كان يدور. كان بالتأكيد هذا الاتصال الطبيعي هذا الجانب "صباح الخير! صباح الخير في حياتي"!

يقولون أحياناً: إن المؤلفين لا يشبهون ما يقومون بكتابته. لكن "زاك" كان قد أدرا باب "فيكي ديلفين": "ضربة قلب" كانت تتمتع بقلم عجيب، حي محدد وحار، وكان هذا بالضبط ما يبدو على الفتاة الواقفة أمامه.

عندما لجعه موظف وكالة السياحة على قبول الصحفية ضمن أفراد فريقه، وهذا ما كان يقوم لها بالدعاية، لم يكن "زاك" قد سمع عن "فيكي" قد ذلك.

www.liilas.com/vb3
giii giii

كان هذا الباب يظهر ثلاث مرات في الأسبوع في العديد من الصحف اليومية والأسبوعية بحروف كبيرة.

كان "زاك" يتمنى الا يكون وجود "فيكي" مخدراً مثل مقالاتها. كان الشاب يشعر انه غير طبيعي وغير قادر على الاحتفاظ بثباته، مع ذلك ألم يكن هو "ويستون" هذا الشاب المعروف بالاتزان والاعتدال على خلاف والده؟

وكان من الافضل لـ "زاك" هذا الرفض الذي واجهته به "فيكي" بنفسها بقولها: إن راعي البقر الصامت والمعزول الوحيد ليس النموذج الذي يعجبني.

كان في إمكان "زاك" أن يثبت لها عكس ذلك بالحيل اللازمة لذلك. كان "زاك" في هذه الأيام القليلة وفي الهواء الطلق في اشد الاحتياج إلى التراجع حتى يعطي فرصة لتوثيق قراره.

كانت لجنة التعيين في مجلس الشيوخ تنتظر رده خلال فترة لا تتجاوز الشهر.

ما لا شك فيه، كان أفراد الفريق بأجمعه يرون فيه المثل والعضو المثالي الكامل. كان الجميع يتوقع فوزه. كانوا يتوقعون رؤية "ويستون" الشاب على الميدان متبعاً آثار جده. لكن ليست هناك خطورة في تصديق الصحف؟

كان "زاك" في احتياج إلى الهدوء وصفاء الذهن.

كانت هجرة القطعان بالنسبة له هي الوسيلة الجيدة لكي يسترد استقراره ويضع أفكاره في ترتيبها، في أولوياتها. فلماذا سيتخذ موقفاً مختلفاً هذه المرة؟

صاح وهو يجثو على ركبته لكي يضع المائدة في مكانها قائلاً:

- هانا مرة أخرى، يا "كيستو".

اردفت "فيكي" وهي تميل برأسها تحت سطح العربة:

- لقد حضرت في وقتك. كنت قد قلتت أني تركت للمرة الثانية.

وكف عن تسميتي ومناداتي بـ "كيستو".

إن عملية تخزين المؤن هي المهمة التي تقع على انفراد. من أجل ذلك نقوم بها كل بدوره. "هكذا شرح لها "زاك".

بدا الارتياح على وجه "فيكي".

- تريد بقولك هذا أن توضح لي أني لن أقيم هنا إلى النهاية؟

صاح "زاك" وهو يضحك من قلبه:

- لا. لكن انبهك: بعد بضعة أيام من الاستقرار في مكانك أو الفواجد على ظهر الخيل يصعب الحصول على مكان في العربة.

- لكن لماذا لم تخطروني؟

كان "زاك" يبحث عن كلمات يوضح لها بها الموقف أثناء ما كان يعمل على تثبيت المائدة بقطعة صلب ثم كان الرد:

- إن "جون" كان مرتبكاً جداً هذا الصباح: لابد أن يكون قد غفل عن إحاطتك علماً بذلك.

بينما كانت "فيكي" تأخذ قليلاً من الماء من البرميل لتنظيف المائدة، كررت غير مصدقة:

- غفل؟ نسي؟ إني أدهش لذلك.

استطرد "زاك":

- ويدهشني أنا أيضاً.

ابتسمت له "فيكي":

- إذن أنت متفق في الرأي. إنك راعي بقر صادق.

- ماذا تقصدين بكلمة صادق؟

- أه، وراعي غنم عصبي أيضاً.

.. تفرست فيه بانتباه للمرة الأولى. كان لا ينقصه شيء من الرأس إلى القدم ومع ذلك لم يكن هناك شيء "أكثر من اللازم".

ثم حدث أنهما في هذه اللحظة لمحا، عن بعد، رمح حصان كان "جون كاري" يتجه نحوهما. وعندما لحق بهما رفع إطار قبعته واظهر -على غير قصد- شخصية "زاك" المجهولة. قال له:

- هيه يا "ريس" إننا في احتياج إلى تسخين القهوة، إنهم لم يعودوا يحتملون الانتظار. وقفت "فيكي" تنقل نظرها من الواحد إلى الآخر.

كان شباب وحماس وجه "جون" يزيدان من قيمة نضج وثبات "زاك". إذ كان يبدو هذا الأخير في الثلاثين من عمره. ثلاث وثلاثين على الأكثر. هكذا كان تقديرها.

ثم تحققت من أن "جون" ناداه "ريس". "زاك" "ريس"؟ لم يكن في المنطقة سوى واحد:

"ز. ب. ويلسون"!

"آخ! لو لقد عاملته كشخص غبي! لا أهدئي إنه "إيلي" الذي عاملته على أنه غبي. إنك ببساطة اعتبرت أنه من الممكن أن يكون "زاك" كذلك هو أيضاً لأنه كلفك بالقيام بتزويد العربة بالمؤن. لكنه ليس الوضع كذلك. ماذا ستكون فكرته عني؟

على أي حال لقد فات الأوان للتراجع.

- إنك يا "زاك" صاحب مقالب متمرن. ترى ماذا سيكون؟ هل كنت تنوين إرسالي لإحضار بيض الذعابين ذات الأجراس؟

الفصل الثاني

... قبل أن يجيب "زاك"، تدخل "جون" قائلاً:

- يا سيدي إن الذعابين ذات الأجراس لا تضع بيضاً.

أريف "زاك" دون أن يبعد نظره عن "فيكي":

- شكراً يا "جون"، اعتقد أن الآنسة تعلم ذلك.

ثم ملتفتاً إليها:

- هل تعلمت هذا في الكتب أم لأنك مولودة في الـ "وايومينج" يا مدام "ديلفن"؟

أجابت بنبرة ندم:

- لقد ولدت وترعرت في الـ "وايومينج".

حينئذ قال "جون":

- إذن، لك صلة قرابة بآل "ديلفن" في "كيترز كريك"!

كذبت "فيكي" وكانت ترغب في تغيير مجرى الحديث.

- لا، أنا آسفة.

كانت لا تجد القوة اللازمة لاحتمال نظرة هذا الذي قد يتعرف على "نيكولييت ديلفن" الفتاة الوحيدة في ليسيه "كبير هاي" التي كانت حاملا.

رفعت رأسها في حركة دعوة للجدال ثم التفتت نحو "زاك". كان هذا الأخير يعمل على إيجاد حجة حتى لا يقوم بعملية التعارف الكاملة. كان يود ألا يقطع "جون" لقاءهما المنفرد، كان يتمنى أن يبقى هذا الـ "زاك" الكبير، البسيط أطول مدة ممكنة. لقد انقطع السحر.

من المحتمل أن تكون "فيكي" قد شعرت بذلك.

- أنا آسفة. إن الوضع الذي وجدتني فيه لم يكن متعلقاً بمهنتي، كان ينبغي أن أربط بين "زاك" و "ز. ب ويستون".

غير أنه بالنسبة للقهوة ليس علي أن أقدم لك اعتذارات. هذا كان عملك.

وقبل أن تنتظر إجابة، أمسكت بإبريق قهوة أزرق، أسرعت بملئه بماء صالح للشرب. كانت قد فوجئت هي نفسها أن الغضب الذي كان قد اعتراها عندما كانت قد ذكرت نفسها تخدع من "ز. ب ويستون"، كان قد أخذ في الاختفاء عندما لاحظت شعاع ندم في عينيه.

كانت تعرف هذه النظرة؛ إذ كانت قد لمحتها من قبل هذه النظرة ذاتها في عيني أصغر إخوتها الثلاثة يوم أن علم بأنه لا وجود لـ "الفأرة الصغيرة".

غير أنها هنا اليوم، كانت لا تريد أن ترق لهذا الموقف. إن الأمور بالتأكيد لا تتخذ مجراها منذ أن وضع لها "إيلي" تذكرة الطائرة بيدها. كان قد اختارها لفرط حساسيتها واجداً فيها إنسانة جديرة بكتابة المقالات الجيدة.

وكانت أيضاً قد لمحت في الحال تغيير موقف "زاك" منذ وصول "جون".

لقد احتلت "مدام ديلفن" مكان "كيستو". وعندما انتهت من إعداد القهوة مدت إبريق القهوة إلى "زاك".

عندما أمسك به، هذا الأخير تكلم أخيراً:

- لا. إنه أنا الذي يجب أن أقدم لك اعتذاري "جون" وأنا واجب أن تعتذر لك.

- لا اعتقد أنه كل ما أطلب من رئيس التحرير. إني أتساءل: إذا كان هذا لا يعتبر ضربة منذ البداية.

ثم ابتسمت إلى "جون" وأضافت:

- غير أنها حقيقة أنه لو كنت عملت على حمايتي من هذا الوحل، لكان لي في هذا كسب للوقت.

سأل "جون" عندما رأى جينز الفتاة ممزقاً:

- ماذا حدث؟

- لقد سقطت على الطين. لابد وأنك لمحت ذلك. ليتك كنت حضرت المشهد.

أثناء ما كانت "فيكي" تحكي الحادث المزعج الذي لحق بها، كان "زاك" قد ملأ إبريق قهوة آخر ووضعه لكي يفلي على الموقد. لم يكن عند الفتاة رد الفعل المتوقع. إنها تذمه ثم تقدم اعتذارها .. وبعد ذلك ترفض قبول الاعتذار المقدم لها. ضحكة واضحة صافية مربكة أخرجته من غفلته.

كان "جون" ينتشي من فرط الضحك على سرج جواده.

- لا يا "مدام" توقفي!

- اقسم لك لقد تركتني جالسة هنا لفترة.

هكذا كانت تؤكد "فيكي" قولها وهي تضرب على ركبتيها في عصبية، وهي تضحك بجنون.

لم يمتنع "زاك" عن الابتسام عندما سمع سرد المشهد، ولقد لاحظه "جون".

- إنها قصة تنفع لـ "بيس". لا تنس أن تسردها لها عندما تعود إلى القصر يا "زاك". فجأة توقفت "فيكي" عن الضحك وكررت:

- "بيس"؟

ثم أخذت تبحث بعينيها عن يد "زاك" اليسرى بحثاً عن علامة الارتباط "الدبلة". لم يكن يضع واحدة في يده غير أن ذلك ليس ضروريا لإثبات أنه غير متزوج. وحتى لو كان متزوجاً فما الذي يغير الموقف بالنسبة لها؟ ما الذي يهمها في ذلك؟

قال "زاك" مشجعاً "جون":

- عليك يا "جون" شرف تقديم "بيس". إنك افضل من يقوم بذلك.

- "بيس"؟ إنها "كيستو" التي بمنزلنا. إنها هي التي كانت تقود العربة إلى عامين قد مضيا، لقد احالها "زاك" إلى المعاش، ومنذ ذلك الحين وقد انتهى البسكويت والأطباق اللذيذة. ها هي الآن تعتني بالمنزل.

تجاهلت "فيكي" املها في معرفتها بان "زاك" كان متزوجاً والتفتت نحوه مندهشة:

- هل أحلتها إلى المعاش؟ ها عقلية تاريخية لرعاة البقر. هل سمعت عن المساواة في الحقوق في الـ "وايومينج"؟ إن في استطاعة المرأة ان تحصل على منزل، على طفل وعلى مهنة وأن تعمل في الميادين الثلاثة!

انطلق "جون" في الضحك لكن "زاك" قاطعه:

- من النادر أن يكون للسيدات أطفال في سن الخامسة والثمانين.

حينئذ فتحت "فيكي" فمها، وبالرغم من غرابة الموقف، كانت تشعر باطمئنان عظيم عندما علمت أن ساحرة سيارة المؤن كان عندها خمس وثمانون سنة.

ثم تمتمت:

- كنت اشعر.. اقصد أن اقول.. انا.. قال "جون" ناصحاً:

- لا تضعي ثقتك في أحاسيسك مع "زاك"، ستفقدين كل المجالات. ثقي في.

وهنا تدخل "زاك" بنبرة هادئة لكي يفسد كل موقف ومناسبة.

ستمكثين هنا، وأنا سأعود إلى هناك لكي أرسل لك أول فوج للغداء. وعندما يتدهي الغداء، ستقودان كلاكما معاً العربة إلى "بارسونز ميدو". وهناك ينبغي ان تلاقيكما سيارة النقل الخاصة بالقصر. وبها كل اللوازم الخاصة لليل.

وبينما كان يستعد "زاك" لركوب الحصان أوقفته "فيكي":

- انتظر، انتظر.

وعندما التقت وجدت في عينيه للحظة خاطفة أن الشعاع الدافئ الذي كان قد اختفى عند وصول "جون" كان قد عاد إليهما.

جاهدت حتى لا تحمر وجنتاها مثل تلميذة صغيرة وتمكنت من تفسير هذه الكلمات:

- لا.. لا ترحل.

ثم تمالكت نفسها وأضافت:

- ألا تريد الغداء؟ إن الساندويتشات قد أعدت تقريباً.

- إذن، أنت تتصرفين جيداً جداً من اجل التجهيز.

- أعرف كيف أعد ساندويتشات ليس إلا، وهذا لا يعتبر عملاً كبيراً.

- إذن لا تترددي في طلب معونة "جون" لإعداد العشاء، إذا كنت لا

www.liilas.com/vb3 gui gui

تعرفين كيفية استخدام فتاحات العلب

سألت "فيكي" بصوت وديع جداً:

- ويستون"، هل سبق وأعلنت انك منفر للغاية؟

أجابها السن بالسن وشعاع مرح في عينيه:

- إن الناس تقدرني بصفة عامة.

أغاظته -وهي تلتفت لتناول "ساندويتش"- بقولها:

- لكن هل أنت تقدرهم؟ امسك هذا، إنك تبدو مرناً وفي إمكانك تناول وجبتك على ظهر الحصان

مدت له "فيكي" الساندويتش وكان لمنظر منكبيه العريضين أثر عندها. وقفت تتأمله وهو ممتط جواده.. كان الـ "تي شيرت" الذي يرتديه ملتصقاً بجسمه ذي العضلات القوية، كما أن مفاصل ساقيه قد برزت عندما قام بعمل نصف دائرة لركوبته، ارتبكت "فيكي" ولم تستطع الرد على تحيته إلا بإيماءة من رأسها.

* * *

... وعندما لحق بها "جون" سألها

- ماذا يوجد للغداء؟

- ساندويتشات.

بدت خيبة الأمل على وجه راعي البقر. قال:

- هذا كله؟

- يوجد أيضاً شيبسي

ذكرها "جون" وقتذاك بأخيها الصغير. عثرت على مريلة في العربة، عقدتها حول وسطها لكي تخفي تمزق الجينز الذي كانت ترتديه

واستفادت من الموقف

- إذا أعطتك طعاماً لكي تتناوله، فهل ستقبل أن تجيب على بعض الأسئلة؟

أجاب "جون" وهو يتناول الساندويتش

- بالتأكيد

أعدت "فيكي" قدح قهوة لنفسها بعد أن وضعت الأقداح

- كلمني عن "زاك ويستون". هل تعمل معه منذ زمن بعيد؟

أجاب "جون" وهو يستند إلى العربة:

- منذ أيام الدراسة غير أني لا أدعو ذلك "عمل"، خاصة بعد أن استعاد الشعلة. إنه نموذج نادر. لقد تنازل عن عمل كان يعود عليه بملايين الدولارات في العام لكي يهتم بإدارة القصر. "فيكي" كانت تشرب قهوتها. كانت مازالت طفلة عندما سمعت اسم "ويستون" للمرة الأولى.

كانت هذه الأسرة دائمة الصيت وكانت تمتلك أراضي شاسعة، غير أن "فيكي" كانت لا تتذكر أنها سمعت شيئاً عن الـ "ويستون" في المدرسة.

- وأنت تحترمه. أليس كذلك؟

قال "جون" وهو يحك رأسه:

- نعم. إنها حقيقة، كما أني أحسده على قوامه، وعلى حصانه وعلى لبعته و... على جدته

ضحكت "فيكي" وهي تقدر طوله. قالت:

- وما الذي تحسده عليه بالأكثر؟

- حصانه، بالتأكيد. لكن "بيس" تأتي في المقام الثاني.

قال هذا وهو يتناول ساندويتشاً آخر.

- إذن "بيس" هي بالتحديد جدة "زاك"؟

- نعم، امرأة ممتازة، ذات إرادة من حديد. عندما تقول "اهجم" نسأل ببساطة في أي اتجاه.

- الجميع؟ وحتى "زاك"؟

- لا. "زاك" كان لا يهجم أبداً ورأسه منخفض: إنه من النوع الهادئ، والمتطوع.

بينما كانت "فيكي" تنظر إلى "جون" وهو يلتهم الساندويتش الثالث، تساءلت: إذا كانا يتحدثان عن نفس الرجل. إن الذي قابلها هذا الصباح كان قد التهمها بعينيه ولقد أحست أن قلبه يخفق في العربة وأنه كان يحاول أن يخفي ارتباكه وهو يغلق الدواليب بشدة، كان "زاك ويستون" لا يحب أن يفقد السيطرة على الموقف. امتنعت "فيكي" عن الابتسام وهي تتذكر المشهد.

* * *

وقبل أن ينتهي الفريق من تناول الغداء كانت "فيكي" قد أصيبت بالدوار من دوامة هذه الوجوه الجديدة والأسماء الجديدة.

كاد يفرغ صبرها؛ إذ كانت ترغب في الإسراع بتسجيل انطباعاتها على الكمبيوتر الخاص بها، وكانت تشعر بالألم في أصابعها من فرط اشتياقها إلى ذلك.

كان الفوج الأول مكونا من "بيل ترويت" واحد من رجال القصر العاملين وكان مسناً، ومن خمسة محامين من "فيلا بلفيا" الذين كانوا يجددون التجربة للمرة الثانية. كانوا يغلقون المكتب مرة في السنة، يبدلون بذلهم المكونة من ثلاث قطع بالملابس والأحذية "البوت" المألوفة

عند رجال القصور وكانوا في سرورهم يبدون مرحين، غير أن "فيكي" كانت تشعر أنهم سيظلون إلى النهاية محامين.

"وليس من بينهم من يحرك مشاعرك ولا يتسبب في قشعريرة تسري بطول ظهرك".

أما الفريق الثاني فكان يتضمن خبيرا من "ستيل"، جد من "أورلاندو"، صاحب مطاعم من "كيفيلاند" وإخصائيا في النقل الجوي آتيا من "لوس انجيلوس"، وكانوا كلهم جدداً.

وأثناء تناول الطعام كان الحديث يدور حول المواشي، المقارنة بين انواع الخيول وكانوا يتبادلون المعلومات اللازمة للإمساك بالحيوانات الشاردة في الوديان. كانت "فيكي" تلتزم الصمت حتى لا تفقد شيئاً من الحديث. كل أولئك الناس كانوا يتواجدون في هذا المكان سعياً وراء الجنة المفقودة، جنة الغرب الأكبر "جراندوست" وكانت القناة تتساءل: هل كانت منطقة الـ "وايومينج" تستطيع تلبية رغبتهم. ربما يكون هذا هو بالضبط ما قد أوفدها "إيلي" للبحث عنه: "جنة مفقودة"؟

* * *

كان "زاك" يضغط كعبيه على جانبي ركوبته متأهبا للانهاب في البحث عن دابة معزولة غير أن أحد المحامين تقدمه، وقد سر عندما رأى السيطرة على الموقف، نكص على عقبيه. ولو لم تكن فكرة "فيكي" الملحة مسيطرة على ذهنه، ما كان قد تراجع، كانت مازالت المسافة التي يجب أن تقطع حوالي مائتي كيلو متر.

إن قيادة ألف ومائتي دابة في ممرات ضيقة ووديان عميقة كانت تتطلب مستوى عاليا من التركيز، خاصة بدون مسابقة "براس"

و"سنيكر" كلبي المزرعة الأستراليين هذه السلالة من الكلاب التي لا تنبح، بل كانت تأتي بهجمات لا ترعب المواشي.

مع ذلك كان "زاك"، على حسب الرغبة، يفضل ترك الجدد يواجهون المواشي بمفردهم في اليوم الأول. ابتسم عندما رأى القطيع الضخم وهو يثير الأتربة الحمراء. كل واحد هنا كان يشعر بأنه يقوم بشيء فريد من نوعه جدير بالتقدير والمكافأة. كما أن "زاك" كان قد اعتاد تحليل شخصية الناس من انطباعاته الأولى لهم، وقد تكون هذه القدرة قد نمت لديه - بسبب طفولته التي قضاها - من مدرسة داخلية إلى أخرى؟ كان قد تعلم مبكراً جداً أن ما يقول الناس لا يعبر دائماً ولا يعكس ما بداخلهم ولا عما يفكرون، إنما عيونهم هي التي في الغالب تكشف عن ذلك. من أجل ذلك كان مقتنعاً بأن "فيكي" لم تكذب عليه في هذا الصباح.

كان يتساءل كيف سوف يكون رد الفعل عندها أمام القطيع لأول مرة، وكان مندهشاً لرغبتها في الاشتراك في الحضور إلى هذا المشهد.

كان يرغب في رؤية عينيها الخضراوين وهما تتسعان، كان أيضاً مشتاقاً إلى أن تدعوه لمشاركتها فرحتها ورغبتها في الحياة...

... ما الذي يحدث؟ إنه لم يقض معها إلا.. ليكن.. ألم يجد فرصة لمعرفتها.

خلال هذه الأسابيع القليلة التي كان قد التهم فيها مقالاتها؟

ضحك أيضاً عندما تذكر دفاعه عن ورقة السلطة تحت اللحم في المطعم.

قطع عليه "بيل تروبت" حبل أفكاره، وكان قد اقترب منه.

- المعذرة يا "زاك".

سأله "زاك":

- ما الأمر؟

- لقد وصلنا إلى المكان الموازي لـ "بارسونز ميدو".

- بهذه السرعة؟

- هل سنضع القطيع أثناء الليل على هذا الجانب؟

- نعم، نعم.

كان "زاك" يجد صعوبة في انتظار "فيكي" إنه يرغب في ملاقاتها مع أنه من المفروض أن يكف عن التفكير فيها؛ إن بساطتها كانت تجعلها أكثر خطورة من أي فتاة أخرى.

هكذا كانت بساطتها قد بدأت تهدد نظام حياتها.

- "بيل"، وجب علينا أن نقوم بمجموعات ثنائية هذا المساء: إن المواشي مازالت مرتعبة، وأنا لا أرغب في إعادتها واحدة فواحدة صباح غد.

أجابه "بيل" مبتسماً وقد بدا عليه التفاهم:

- لا تهتم بهذا الأمر: إن المحامين يسهرون، إنهم يعرفون "زاك" دائماً.

- لقد عملت على الابتعاد حالياً.

- وكيف! غير أنك لا تفكر في ذلك منذ عودتك. واضح جداً!

تجاهل "زاك" هذه اللمحة.

- عرفهم بعملهم يا "بيل"، لأني سوف أتوجه لمعرفة ما إذا كانت مدام "ريفن" تعد العشاء أم لا.

عربة المؤن لم تتخذ نفس الطريق الذي سلكه القطيع؛ إذ كانت غابة تفصل المسارين في هذا المكان. وصل إلى الجانب الآخر متوقعاً اكتشاف منظر مشابه للذي رآه في الصباح.

والذي في وسطه -على بعد عشرين متراً من الأشجار- كانت ترفع على مسافات منتظمة خيام موضوعة على شكل دائرة. وكانت عربة

المؤن تتوسطها مع وجود نار هائلة من خشب مشتعل. وكلما كان يقترب، كانت تظهر رائحة القهوة، يليها دخان شواء اللحم ثم رائحة جاتوه لذيذ بالشوكولاته.. كان مكاناً ممتازاً، هادئاً جداً

لم ير حصان "جون"، لكن البغال كانت ترعى بهدوء في المرتع. فجأة لفت نظره صوت غير طبيعي. حينئذ تجمد "داب" .. ودون أن يلتفت مد راعي البقر يده خلفه لكي يتحسس البندقية، لكن صرخة سرور اخترقت هذا السكون، والحيوان اختفى في الغابة بخطوات سريعة.

هنا صاحت "فيكي" وقد ظهرت من تحت سطح العربة، ممسكة باسطوانة تلوح بها في مرح:

- هيه! "جون"! إنه أنت؟ لقد وجدت واحداً آخر!

ثم استطردت وهي تتجه نحو "زاك ويستون"

- آه! إنه أنت؟

وكما كان قد حدث لها في المرة الأولى شعرت بصعوبة في التنفس، لماذا كانت ترغب في الهرب عندما ينظر إلى عينيها؟ إن الإجابة على هذه النظرة كانت أصعب من كل أحاديث العالم

كان "زاك" قد ترك بندقيته. قال:

- ما هو هذا الآخر؟

- نموذجاً آخر من الأسلحة. لابد وأن يكون صاحب المطعم كان قد وضعه في العربة عند وصوله. تسلقت "فيكي" على المقعد الأمامي وكانت حريصة على ألا تقع وهي ترتفع أعلى هيكل السيارة، ثم التفتت نحو "زاك" وهي تلوح بالأسطوانة. ثم قالت:

- مجموعة روائح فاخرة. حالياً أكثر ما أفضل هو الجاتوه بالشوكولاته. لعلي لم أتذوق حتى الآن اللحم ولا البسكويت

تأرجح "زاك" لحظة بين الخدعة والدعابة

- تقصدين أنك أصعدت بحار روائح صناعية؟ أيدت "فيكي" كلامه وهي تضحك، ثم ألقت برأسها إلى الخلف لكي تستنشق الروائح المقلدة.

- سوف لا تدوم كثيراً في الخارج، لكنها فكرة نابغة مع ذلك. أليس كذلك؟

أجاب "زاك" معترفاً

- قد يخدع المرء بها

ألم تكن تعلم كم هي جذابة، هنا، وهي على العربة وكان وجهها مقدم لتلقي قبلة؟

هل ستتعمل على الابتعاد عنه؟ لا يبدو أنها تشعر بتأثيرها عليه. وكان "زاك" يقاوم ارتباكه من فرط الأحاسيس التي تولدت عنده.

- لا يبدو أن "فيكي" قد أفاقت فجأة، ولا تقل لي:

إنك صدقت أني قمت بإعداد كل هذه الأطعمة!

وضع "زاك" قدمه على الأرض وبدا في حل حزام "داب"، لكن كانت حركاته مرتبكة.

وكان يعده من ضيقه

اعتبرت "فيكي" هذه الدمدمة واحدة من بواعث ضيق "زاك" وخيبة أمله إذ كان يتوقع إيجاد مائدة حفل؛ فلم تتمكن من الامتناع عن الضحك، ثم استطاعت أن تفسر هذه الكلمات بين فترات الزغطة التي كانت تعتريها

- لكن كان ينبغي أن تتوقع ذلك: لقد سبق وعرفتك أني لا أجيد الطهي

أجاب "زاك" دون أن يضحك وإن كان يعمل على إخفاء ابتسامة:

- حقاً لقد أعلمتني بذلك، غير أن والدي وهو خبير في هذه المادة،

www.liilas.com/vb3
gii gin

يعمل بهذه الحكمة القائلة: لا تصدق إلا نصف ما تقوله سيدة.

وأحياناً يحدث أني أقع في ذلك. قالت "فيكي":

- إذن أنت ووالدك تتعاملان مع سيدات من نوع رديء.

ودون أن تلتفت، اختفت تحت سطح العربة وهي تصيح:

- وجب أن أنهي إعداد العشاء.

وقف "زاك" جامداً واضعاً السرج تحت ذراعه. كانت "فيكي" تحاول نسيان كلمات "زاك" الأخيرة أثناء ما كانت تبشر البصل. لكنها لم تتمكن من ذلك: إن ما كان يربكها ليست مجرد الكلمات التي فاه بها إنما الجرح الذي لابد وأن تكون قد تكلفت عنه، إذ كانت قد لاحظت خيبة الأمل والندم في صوته، وكانت ترغب في معرفة السبب.

كانت هي أيضاً قد تعلمت حياة خيبة الأمل والندم. خيبة الأمل في وعود كابتن كرة القدم التي كانت تعبر عن الحب والتي كانت لا تخرج خارج نطاق الملعب.

.. كانت تتذكر كل شيء بدقة مثل شريط فيلم. الألم الحاد، غير الطبيعي. كانت حاملاً في الشهر السادس وليس من يستجيب لاستدلتها غير المتقطعة. وفي عربة الإسعاف بين "كارامي" ووحدة الجراحة في "شيين" كانوا قد ربطوا على يدها قائلين لها "لا تهتم بالأمر".

وها هو صوت "زاك" يخرجها من انبطاحها:

- ماذا حدث؟

"لقد مات الطفل" كانت "فيكي" تريد أن تصرخ بهذه الكلمات، لكنها لم تقدر على مواجهة "زاك" ووجهها مبلل بالدموع.

وأخيراً عندما استعادت أنفاسها، قام "زاك" بما قد بدا له الشيء الوحيد الذي في استطاعته تنفيذه: لقد جذب الفتاة التي تهتز من شدة النحيب بين ذراعيه.

الفصل الثالث

وافترة طويلة استمر "زاك" و "فيكي" متشابكين: هو يلاطفها لكي يهدئها وهي تطمئن للمسته، لم يكن في استطاعته إلا أن يهدهدها، أن يضمها إليه هامساً لها في الآذن بكلمات مغرية. لم يشعر قبل الآن أنه محتاج إلى حماية أحد ما. كما أنه كان لأول مرة يضم فتاة بين ذراعيه. لم يسبق لفتاة قبلها أن تهيه الإحساس باحتياجها إليه، إن لقاءاتهما كانت قصيرة وبسيطة. كانا يتبادلان كلمات التقدير ثم يبتعدان كصديقين حبيبين. لم يسبق له مشاهدة فتاة تنتحب أمامه، وكان نحيبها يعبر عن الغضب والثورة. كانت تتعلق بـ "تي شيرت" "زاك" وتغرقه بالدموع، وأخيراً حوطت عنقه بذراعيها وهي تبكي بصوت مسموع. فكان "زاك" يرى في تصرفاتها هذه علامة ثقة.

ثم عملت "فيكي" على استعادة مشاعرها والعودة إلى هدوئها كما حاولت أن تتعقل. كانت تود أن تبقى بين ذراعيه إلى أن تتبدد هذه

الذكريات لكنها قاومت.

وكان قلب "زاك" يخفق بشدة تحت وجنتها المستندة إليه، وكانت "فيكي" تستنشق رائحة عبارة عن مزيج من العرق والغبار والمطر. أخيراً عندما رفعت رأسها تلاقت نظراتها بنظرات "زاك"، ومن غير تفكير، قدمت له شفتيها ثم طبعت على شفتيه قبلة ضعيفة كعلامة شكر رقيقة.

أمسك "زاك" بوجه "فيكي" بين يديه وبحث عن نظرتها. كانت هذه القبلة الخفيفة الخاطفة كحفيف الأجنحة، قد ألغت كل جهوده لتجاهل هذه الفتاة العجيبة كانت وديعة، حريصة وواضحة. لم تسع إلى تخفيف حزنها ولا إلى أن تجعل منه موضوع مزاح. لم تكن سوى لمحة عرفان بالجميل.

لم تبد "فيكي" أي إشارة حتى تمتنع عن هذه القبلة. وهل كانت تستطيع وقتئذ المقاومة؟ لقد خضعت لهذه الرغبة الملحة كما بدا ذلك فيما كانت تظهره عيناها.

من جانبه، لقد استعذب "زاك" هذه القبلة، وسرعان ما شعر أن هذه القبلة غير كافية لإرضائه.

غير أنه تحكم في مشاعره وابتعد عنها؛ إذ إنه لا المكان ولا الوقت يسمحان له بالتمادي، حتى وإن كانت بالتأكيد هذه هي الإنسانة المناسبة - هكذا كان يهمس له صوت بداخله -.

عندما تراجع "زاك" كادت "فيكي" تقع على ظهرها، غير أنه أمسك بكتفيها، كان المفروض أن تنعش الجو بفكاهة أو قفشة لكنها كانت لا تشعر بميل للمزاح؛ كان رأسها يدور كان أحاسيسها التي لم تجد فرصة لتحريكها منذ فترة طويلة قد فاضت أمام هذه الفرصة المثيرة، كما أنها خاصة شعرت بانحراف المزاج يعود إليها بعد أن ابتعدت عن

ذراعي "زاك"

قالت لكي تكسر حدة هذا الصمت الرهيب:

- ماذا حدث؟

- لست أدري. أخبريني أنت.

- سوف أقول: إنه رد الفعل عند رجل أخذ على غفلة.

- ماذا؟

- قبلة عطف، هدية تعزية.

كان كل هذا يعتبر مجاملة لطيفة لكن وجب ألا يتكرر.

- لست أدري معنى "عطف"، غير أني أعتقد أننا لا نستخدم نفس القاموس.

كان "زاك" قد رفع قبعته التي كشفت عن شعر أسود قد وخطه الشيب على الجانبين. استطرد:

- ولمزيد من الوضوح: إنك لم تباغتيني، إني كنت أعلم تماماً ما أقوم به. وأنت أيضاً، وكان على حق. كانت قد ربت على قبلته. لكنها كانت غير قادرة على الاحتفاظ بمشاعرها. لابد أن الـ "أبوميتج" يكون ذا تأثير عليها. كانت "فيكي" واضحة و "زاك" كان يبدو وكأنه يقرأ فيها كما في كتاب مفتوح.

- موافقة، لم تكن قبلة عطف ولا إشفاق، كما أنها لم تكن أول قبلة أنا لا أرغب في أن أتهم بالتلعب بالعواطف لإتمام عملي كصحفية.

- وهذا حسن لأني لا أتمتع بمزاج عاطفي في هذه اللحظة.

- إذن كان ذلك في وقت مناسب.

- نعم مناسب جداً.

- إذن وجب ألا نتكلم في ذلك بعد.

قال مقتنعاً:

– كقولك ليتنا لا نتكلم في ذلك.

– كوكو!

إنه صوت "جون" المألوف الذي أتى لكي يقطع وضع اللامبالاة هذا حينئذ صاحت "فيكي" وكانت قد اطمأنت لتخلصها من طول مدة بقائها مع "زاك":

– "جون"!

وكان كلبان يعنوان إلى جانب حصان "جون" ويلتفتان في كل لحظة نحو القطيع. كانا يشبهان الكلاب المتوحشة بأذانهما المنتصبة وأنفيهما المدببين. كما أن قرائبهما الرماديان في زرقة داكنة كانت تنزل على أقدامهما وصدريهما.

– آه! لقد عدت. مع كلبين؟ هل هما حقاً كلبان؟ وإن لم يكونا كلبين؟ ما هذا إذن؟ إذن إنها الكلاب التي ذهبت لإحضارها؟ هل هي كلابك؟

كانت كل هذه الأسئلة تتلاحق في غير تنسيق عندما كانت "فيكي" تسعى للقائها. إن قبلة واحدة كانت بالتأكيد كفيلة بأن تدير رأسها أجاب "جون":

– إنها كلاب "زاك".

– يالها من حيوانات رائعة! إنني أحب الكلاب لكن للأسف لا أستطيع امتلاك واحد في المدينة.

ثم جثت على ركبتيها وأخذت تربت عليهما قائلة:

– تعاليا! تعاليا هنا!

غير أن الكلبين لم يتركا عملهما.

قال "جون":

– راحة! انطلق الكلبان مثل السهام من أمام "فيكي" ليلحقا بسيديهما. أطلقت "فيكي" صفير إعجاب.

... توقفا على بعد متر من "زاك" ثم رقدا على الأرض، وظلا بلا حركة مثل التماثيل. غير أنهما كانا متأهبين للعدو. كان نظرهما مثبتاً على سيديهما وكأنهما ينتظران أي إشارة. ولما لحق بها "جون" تمتمت "فيكي":

– ماذا يعملان؟

وضح "جون":

– إنهما يلعبان. وأعرف مزارعين يتمنون أن يكون لهم كلاب مثل كلاب "زاك": إن "براس و "سنيكر" يشكلان جزءاً مما أحسده عليه.

خلع "زاك" قبعته وألقى بها في غيضة لكن الكلبين لم يحركا ساكناً. قال:

– لا تتعاطفي يا "فيكي"، إنه يمتلك كلبة ستجعل كلبي يتبعانها عندما تكبر. قالت "فيكي" مندهشة:

– وهذا لأنك تؤدبهما. كنت أظن أنها كلاب ضالة قال "جون" مؤكداً وكأن هذه الملحوظة قد جرحت كرامته:

– بالتأكيد إننا نربيهما. إن أمامك الآن بطلين من فصيلة كلاب الحراسة الأسترالية.

بعد لحظات جاء أمر "زاك":

– هيا!

انطلق الكلبان بعد أن قاما بعمل نصف دائرة في الهواء ثم اختفيا في الغيضة بحثاً عن القبعة فما كان من "فيكي" إلا الابتعاد عن طريقهما.

قالت:

– لكن كيف سيجدانها في الظلام؟ إنهما لم يشاهدا الاتجاه الذي ألقيت فيه القبعة من خلفهما؟

وضح لها "زاك" وهو يضع سبابته على أنفه:

- لقد وهبتهما الطبيعة حاسة الشم.

- عجيبة.. هكذا جاء تعليق "فيكي" عندما رأتهما يعودان ممسكين برقبة كل من أحد طرفي القبعة. ولم يحتاجا لذلك سوى عشر ثوان على الأقل.

سألت "فيكي":

- وهل يستطيعان المشي على الماء؟

أجاب "جون":

- تقريبا. انتظري لكي نريهما مع القطيع.

حسنا. وجب الآن أن اهتم بحصاني. أترغب يا "زاك" في أن أعتني بـ "داب" أيضاً؟

وافق "جون" وهو ينحني لأخذ قبعته إذ قال له:

- شكراً يا "جون". أكون شاكراً أيضاً لو أنك قمت بإشعال مصابيح حول المعسكر.

مرة أخرى شعرت "فيكي" بعدم الارتياح عندما ابتعد "جون". كانت تشعر بأن نظر "زاك" مصوب نحوها وكانت لا ترغب في العودة إلى أي مناقشة. كانت أيضاً لا تريد أن يسألها عن سبب أزمة البكاء التي كانت قد اعترتها؛ إذ كانت قد بكت على كتفه لم تقدر- وهي في السادسة والعشرين من عمرها - على قمع مشاعرها عندما تعود إلى هذا البلد.

ربما يكون "زاك" قد كون فكرة عنها بأنها إنسانة مهزوزة. هذه الفتاة التي وجدها منبطحة على الطين، ها هي الآن تبل قميصه بدموعها وتتهم كلابه بأنها ضالة!

تعللت وهي تدخل بسرعة إلى العربة بقولها:

- وجب أن أنهي تقطيع البصل. كما ينبغي أن أحرك اللحم. عاد "زاك" إلى إلقاء قبعته مرة أخرى في الظلام. سألها:

- كيف الحال؟ يا "كيسلو"؟

وإن كان مشغولاً بالنظر إلى اتجاه قبعته إلا أن "فيكي" كانت تشعر بأن "زاك" بركز انتباهه عليها. كان منتظراً إجابتها. إن راعي البقر هو أيضاً "جنتلمان"، لم يسألها لماذا كانت مرتبكة إنما سألها فقط إذا كانت حالتها تحسنت.

أجابت وقد تأثرت لاستخدامه هذا الاسم المستعار:

- على ما يرام.

هز "زاك" رأسه وأطلق كلبيه.

عندما وصل رعاة البقر الهواة إلى المعسكر كان الظلام قد ساد المكان وكان البرد قارساً. لم تكن لديهم إلا فكرة في الرأس: أن يكونوا يقظين طوال فترة العشاء. قدمت "فيكي" قطعة لحم لكل منهما مع ملعقة وقدح من الخزف المطلي الرائق.

- القهوة قريبة من النار.

قال "موراي" محاسب "ستيل" مداعباً:

- أرى أنكم وضعتم الخيام على شكل دائرة. هل تنتظرون هنودا؟

أجاب "جون" من خلفه:

- لا. إن الدائرة تساعد على إبعاد الدببة والذئاب.

اضطرت "فيكي" إلى تصحيح المعلومة عندما رأت المحاسب قد اضطرب إذ بدا الفزع على وجهه:

- لا يا "موراي" إنه يمزح. لا يوجد في هذه الناحية دببة ولا أسود. إنما وشيات أو قفزات إذا الحت الضرورة لذلك. اذهب وتناول وجبتك.

وعندما ابتعد "موراي" أدانه "جون" بقوله:

- يا مكدر الصفو، يا مانع السرور. استطردت "فيكي":

www.liilas.com/vb3
gjjj gjjj

- هل يحدث لك أن تلتزم الجدية؟

أجاب "جون" وهو يمد طبقه:

- فقط عندما يكون "زاك" في الناحية. آه لو أنك شاهدته في العام الماضي عندما وضعت ثعباناً ذا أجراس في اللحم "شيلي".

كان المفروض أن أقرمها وبهذا كنت قد أبعدت عنه الشكوك

- وماذا عمل؟ إلى أن أتى صوت "زاك" من خلف "جون". فأجاب:

- وضعته تحت الحراسة لمدة ليلتين، ولقد تابع القطيع خلال يومين. لقد أكل ثرابا أكثر مما أكل الزوار من الثعبان ذي الأجراس. ثم قال "جون" وهويتناول طبقه قبل أن تبتعد. لكن ليس قبل أن يغمز بعينه إلى "فيكي".

- ليست حقيقة.

سألها "زاك" بفضول:

- هل كل الناس تثق فيك يا "كيستو"؟

تجمدت "فيكي" وبيدها مغرفة ملانة.

- ألم تقم بذلك؟ ألم تكرر هذا الفعل؟ أجاب في الحال:

- للأسف بلى. لقد رمقني بنظراته التي تجعل شعرك ينتصب على الرأس منذ أول قضمة.

ودون أن تعترف "فيكي" بتأثير هذه النظرات عليها، قالت:

- أعتقد أني أفهم قصدك. واصل "جون" كلامه:

- ثم تفحص اللحم بدقة في ضوء النار.

- وكيف عرف أنه أنت؟ اعترف "جون" وهو يتنهد:

- إنه دائماً أنا، إن غلطتي كانت في أني قطعت القطع كبيرة جداً فكرت "فيكي" لحظة قبل أن تجيب:

- إن الناس يميلون إلى التحدث معي نعم. إنهم يأتمنوني على

أشياء غير معتادة. أمور بسيطة.

ثم واصلت حديثها وهي تمد له يدها لكي تتناول طبقه.

- هل لديك شيء تريد أن تقصه علي يا راعي البقر "زاك"؟

- هل تحفظين السر؟

... وضعت "فيكي" يدها على صدرها وقالت مؤكدة وإن كانت قد ارتبكت

- لا تستطيع الوحوش الضارية انتزاع سر مني.

- في هذه الحالة... ألقى "زاك" بنظرة من فوق كتفه قبل أن ينحني على "فيكي" التي قاربت رأسها من رأسه". يحكى أن.. وقد تكون شائعة.. بأنه عندما فتحت مقبرة "مونت دي بوت" كانت بعض الهياكل العظمية مازالت محتفظة بأحذيتها "البوت".

ثم عقب هذه الكلمات تناول "زاك" قدحه وملعقته، ثم أخذ طبقه من بين يدي "فيكي" تاركاً "فيكي" مندهشة، مذهولة.

قالت:

- جميل يا "ويستون"! جميل جداً.

وابتسامة على شفتيه، جلس "زاك" حول نار المعسكر، وكان الزوار جالسين أمام اللهيب يتبادلون الأحاديث، ما بين التكات وأحداث اليوم وتكسير الجسم في المساء. غير أنه كان لا يبدو أن "زاك" يعيرهم أي انتباه، إذ كان منتبهاً نحو "فيكي"، كان مهتماً بها بكل كيانه، كانت هذه الفتاة تسحره، وعندما التحق بالفريق تعمد "زاك" وأخذ ينظر إليها أثناء قيامها بالعمل. كانت تلزمها أقل من دقيقة لكي تقدم ضحيتها الأولى.

قال المحامي ذو الشعر الكستنائي الفاتح:

- كنت دائماً أحلم بركوب الخيل والنوم في العراء. سألته "فيكي":

– إذن لماذا درست القانون؟

اجاب:

– انا لم اختر دراسة القانون ولا أن أصبح محامياً. لقد أرغمت على ذلك. إن المصارعة كانت لا تكفي لسداد سلفة المسكن. لكن مهنتي تسمح لي بدفعه والمجيء إلى هنا كل سنة.

سالته مندهشة:

– هل مارست المصارعة؟

اجاب وهو يرفع نظارته ذات الإطار المعدني بسبابته:

– ليس بالضبط. لقد قضيت في ميدان المصارعات وقتا اطول منه على السرج.

وأثناء ما كانت الجماعة تضحك، كان "زاك" لا يبعد نظره عن "فيكي". كما انه يبدو أن باقي الرجال كانوا متاثرين بسحرها. القت بضفيرتها من على كتفها وضمت ساقيها على جذعها وحوطتهما بذراعيها. وكانت نظرات الهيام تطل من عينيها. كان "زاك" يحاول تخيل هاذين الذراعين حول عنقه.. إنها سخافة يا "ويستون"! وجب أن تصب كل اهتمامك على مستقبلك عوضا عن أن تعيش على أوهام أو أحلام عن فتاة تراها للمرة الأولى.

فجاة عندما كان بعيداً عن النار اعتراه فتور غير معتاد. لم ينسب ذلك إلى ما تناوله من لحم "شيلي".. علماً بانه كان اردا ما تذوق في حياته؛ إنها "فيكي" التي كانت تملأ خياله. كان على "زاك" عند مغادرته القصر هذا الصباح أن يتخذ قراراً: يسعى – أم لا – إلى منصب عضو مجلس شيوخ؟ وفي هذا المساء كان أمامه اختيار ثان: الموقف الذي يجب أن يتخذه إزاء "فيكي"؛ لأنه كان لا يريد التمثل بوالده الذي كان قد أكثر من الأخطاء من جراء مواقف عاطفية. إن هذه الفتاة ستقلع خلال

بضعة أيام إلى "نيويورك".

كان قد عاد إلى "وايومينج" لكي يستقر... وأيضاً لكي يعمل لحسابه. كما ان "بيس" كانت في أمس الحاجة إليه، وهو كان محتاجا إلى التواجد في الـ "وايومينج" مسقط رأسه.

كان قد وجد ماوى بالقرب من "بيس"، ولأول مرة احس بانه في منزله.

تنفس بعمق عدة مرات. ثم بعد ذلك تحقق "زاك" من أن الإجابة على السؤال الأول: نعم سيسعى إلى منصب عضو مجلس شيوخ. أما عما كان يخص "فيكي"..

فكانت "فيكي" في وضع لا يسمح لها برؤية وجه "زاك" غير انها كانت تشعر بان نظره مسلط عليها، وكان هذا يجعلها في حالة عدم ارتياح؛ فان يساورها إحساس بانه يستطيع قراءة أفكارها. لقد كان لها هنا في الـ "وايومينج" ماض، لقد كانت فريسة سهلة و"زاك" كان يلمع بكل ما لمرشد أو واعظ وكان هذا ما سوف تقوله "مارجريت": إن هذا الرجل يجيد حسن التصرف. ابتسمت "فيكي" عندما تذكرت افضل صديقة لها. كانت تتمنى وجودها الآن إلى جانبها لاسيما في هذه اللحظات. كانت "مارجريت" مولعة بالتصوير وكانت تجيد تحديد الوجه الدرامي للموقف. كانت آخر كلماتها لـ "فيكي" عندما ودعتها في مطار "نيويورك": ربما تلتقين بشاب جميل أسمر طويل.

سيلزمك أن تنبسطي قليلاً ولن يمتلك ذلك لقد حان الوقت لكي تتخطي هذا التجمد على الـ "وايومينج".

ثم مطت شفتيها واضافت وقتئذ: ممتع جداً الحب في الخلاء. وجب عليك ان تحاولي.

اقشعرت "فيكي" عندما تحققت من أن "زاك" مطابق تماماً للوصف

الذي كانت قد آنست به "مارجريت".

كان "زاك" جالساً بعيداً بعض الشيء عن الجماعة، وكلباه ممددان بالقرب منه. كانت النار تضيء جزءاً من وجهه تاركة الجزء الآخر في الظلام. لم يكن في استطاعته اتخاذ وضع أفضل لصورة بطل وحيد فجاة نهضت "فيكي" إذ وجب أن تسيطر على مشاعرها قبل أن تذهب إليه لكي تطلب منه أن يفصح عن قصته كاملة من أجل احتياجات الأحداث الجارية. لم يقصد بذلك أن تكتشف سره، لأنها كانت ستعود إلى "نيويورك" خلال بضعة أيام، ولا داعي لأن يكون لها ارتباطات جديدة في "كيترز كريك".

إن الحساسية المفرطة التي كانت تعانيها أمام "زاك" لابد أن العودة إلى هذا البلد كانت تحرك مشاعرها - أكثر من أنها راجعة إلى الشخص ذاته.

... لكن من الذي كانت تعمل على خداعه؟ إن كل هذه المظاهر لم تفلح في إقناعها هي ذاتها. إذن من الأفضل أن تهتم بالعمل حتى تكف عن التفكير فيه.

وعندما انتهت من غسل كل طبق وتلميع كل قدح وتنظيف نوح العمل بعناية، وعندما أصبح السخان في أحسن وضع وأواني المائدة مرتبة، حينئذ كان يحق لـ "فيكي" أن تفتخر بأنها قد تراجعت بالنسبة للموقف.

عند اقتراب صوت أقدام توقعت رؤية "زاك" و "جون" عائدين من أول دورية ليلية لهما، لكنها عوض ذلك رأت "بيل" و "هانك" فاسرعت بتقديم نصيبيهما من قطع اللحم لهما.

حينئذ اعتراها إحساس بخيبة الأمل عندما وجدت أن "زاك" كان قد اعفاهما من الدورية الثانية.

سألها "بيل":

- ألم تشاهدي القطيع حتى الآن، آنت؟

- لا، لم أره بعد.

- هل تحبين رؤيته حالياً، في إمكاننا "- هانك" وأنا -اصطحابك إليه.

كانت "فيكي" موشكة على الموافقة عندما أيقنت أن "زاك" قد يكون هناك أيضاً.

- سأنتظر إلى الغد، لقد تأخر الوقت ويبقى لي ، هل مضطرة لإجازه هذا المساء وجب علي أيضاً تسجيل انطباعاتي على الكمبيوتر الخاص بي قبل أن أنسى شيئاً منها.

قبل أن ينصرفا إلى خيمتهما تقدم لها اثنان من المحامين بتمنياتهما لها بليلة طيبة مبدين تذمرهما عن اضطرارهما إلى اليقظة في منتصف الليل من أجل الدورية.

وكانت "فيكي" تستمع إلى الأحاديث المستمرة حول النار وهي تنتهي من ترتيب الأواني الأخيرة، ثم أعدت قهوة للرجال اليقظين أثناء الليل، ووضعت الأقداح أمام النار. كان الفرسان يعودون الواحد تلو الآخر إلى خيامهم مشدودين بين متعة الأحاديث حول النار والاحتياج إلى الراحة والتعاس.

كانت "فيكي" متعبة من بعد عناء اليوم غير أنها كانت مازالت تشعر بالقدرة على الخدمة، لم كان حقاً ينبغي أن تسجل مشاعرها.

بعد أن حيت "موراي"، جذبت حاجاتها من تحت مقعد العربة وبينما هي تحل كيس النوم الخاص بها آتت إلى ذاكرتها كلمات "جون": "إن النواجد في دائرة يساعد على إبعاد الدببة والذئاب".

اطمأنت "فيكي" لكونه أمرا عجيبا، مع ذلك كانت نائمة على اختيارها

النوم في العراء، كانت كل الخيام محجوزة عندما قبل "إيلي" اسمها، كان المفروض ان تحضر فراشاً خاصاً بها أو أن تشارك أحد الرجال خيمته. من أجل ذلك كانت "فيكي" قد صممت على شراء كيس النوم الأكثر دفئا.

والآن ها هي تعاني الندم في هذه الليلة الثلجية المظلمة. غير أن الموقف لا يسمح بالتذمر لانه لن يفيد شيئاً، وأخيراً كان قد بدا لها أن مشاركة رجل في خيمته يكون اكثر خطورة في منطقة الـ "وايومنيج". كما أنه غير لائق أن تبدل ملابسها في العراء، في الهواء الطلق، لكنها كانت تشعر أنها في اقذر متقذر في بنطلونها المزق الملطخ بالوحل.

ولما كان من المعروف ان "جون" و "زاك" لن يعودا قبل عدة ساعات، قررت القيام بإحدى الخيام الفارغة. كانت هذه الخيام المصنوعة من النايلون أضيق في داخلها مما كانت تبدو عليه في الخارج: كانت تكفي بصعوبة لإقامة شخص واحد متوسط البدانة فمكثت أخيراً "فيكي" وهي تتلوى بوضع كولون و"سويت شيرت" بلون برتقالي. لم تهتم بارتداء البنطلون ولا البوت لكنها جمعت كل حاجاتها وعبرت المعسكر باقدام عارية على العشب الرطب البارد. ثم وضعت مصباحا أعلى كيس النوم، ليس بعيداً عن نور المعسكر. وبعد أن رتبت ملابس النهار، وضعت "فيكي" جوربا برتقاليا وجلست في ارتياح لكي تحل ضفيرتها. وكان شعرها يتحرر في تموجات داكنة ومنتظمة، مشطت بعد ذلك "فيكي" شعرها بصبر حتى اصبح ناعماً تماماً. ثم رفعت قليلا من الماء من البرميل لكي تغسل أسنانها. وبعد أن قامت بأداء صلاة النوم، استطاعت اخيراً أن تبدأ العمل. وبعدما اغلقت التها، شعرت انها كانت قد أجابت تماماً على انتظار "إيلي". حينئذ اطفأت "فيكي" المصباح وتدثرت في كيس النوم الرخو وحتى قبل أن تغمض عينيها

كانت افكارها قد دارت حول هذا الراعي المختلف عن غيره.

كان "زاك" يتمطى على جواده وهو يقترب من المعسكر. كان قد أعاد "جون" قبله بنصف ساعة. كانت هذه الساعات مرهقة ولكن مرحباً بساعات النوم. وفي مدخل المعسكر نزل إلى الأرض وحل سرج "دايب" ثم اوثقه بالقرب من الخيول الأخرى. وكان كلباه يتبعانه أما هو فلم تكن لديه إلا رغبة واحدة: النوم.

القى "زاك" نظرة على المعسكر، على كل الخيام التي كان قد الف منظرها الـ "W". لكن.. كانت تنقص خيمة واحدة أين إذن كانت خيمة "فيكي"؟ لم يفكر في اللحظة من أنها كانت قد احضرت فراشها. وقف لحظة مذهولاً واقفاً أمام خيمته، ممزقاً بين رغبة ترك الفتاة فيها والحاجة الملحة بأن يتزلق بنفسه لكي ينام أخيراً.

ببطء فتح السوستة متوقعاً اكتشاف "فيكي" نائمة . غير أنه لم يجد إلا فارغا وكيس نومه هو شخصياً. التفت حوله من جديد وقد دهش لضيقه بالنسبة لفكرة أن "فيكي" تشترك في إحدى الخيام مع آخر، كان يتمنى لو أنه راجع الخيام واحدة فواحدة وقد كانت دموع "فيكي" قد أبقظت فيه رغبة الحماية وهذه الرغبة لم تنطفئ لماذا إذن كان يتعلق بمن تتركه إن عاجلاً أو آجلاً لترحل بعيداً عنه؟ كانت أمه قد توفيت وهو في السادسة من عمره.

وفي رابع زيجة لوالده كان قد مل تلك الأمهات البديلات. وحتى يتجنب الألم، كان من الأفضل الا يتعلق أو يرتبط. والوضع يخص "فيكي" أيضاً: إن هذه الفتاة كانت قد جاهدت على أن تظهر بمظهر عدم الاكتراث وانها غير مهمومة لكن "زاك" لم ينخدع لذلك لأنه كان قد احتواها بين ذراعيه وشعر بمدى قابليتها للانجراح. ولكي يجيب إلى مثل هذا الانتظار كان ينبغي أن يضحي "زاك" اكثر مما كان مستعداً

www.liilas.com/vb3
gui gui

للقيام به، وبعد أن يكون قد سلم نفسه، ستعود إلى "نيويورك" وهي ترجو ألا يكون متحاملاً عليها أو أن يكن لها أي حقد أو ضغينة.

إن كان "زاك" يتحامل، فهو يتحامل على القدر الذي أوجد "فيكي" في طريقه. كان متحاملا على أنه يريد أكثر مما يستطيع أن يكون له.

اشتد به الغضب إلى أن لمح كيسا للنوم مشغولا بجانب العربة. وأكثر من ذلك لقد تحامل عليها إذ كانت تتمتع بكل ما كان يحلم بالعثور عليه في فتاة.. وأن تتعرض بغياء إلى الإصابة بمزلة شعبية.

أيخطر على بال أحد أن ينام على الأرض الرطبة بدون خيمة في برد الشتاء؟ وبإشارة منه ضرب الكلبان الأرض، كان الكيس يحتضن جسم "فيكي" الجذاب، غير أن "زاك" كان يمنع نفسه عن الاسترسال في الخيال؛ كان في إمكانه أن يعيدها إلى النظام المألوف وأن يلومها على عدم بصيرتها.. بكل هدوء جثا "زاك" على ركبتيه بالقرب من كيس النوم.

- "كيستو"، استيقظي. واخرجي من هذا الكيس قبل أن أرفعه. كان أعلى رأس "فيكي" فقط هو الذي يطل من الكيس. بدا أولاً الكيس يتقلص ثم ينبسط بالتدريج. كانت "فيكي" تتمطى وتتنهد وهي نائمة. وكان "زاك" يعاني قمع خياله أخيراً أخرجت الفتاة رأسها وانتصبت على كوعيها دون أن تفتح عينيها.

- أنا لست "كيستو". لقد انتهت خدمتي. ابحث لك عن "كيستو" غيري وضايقها.

غير أن "زاك" كان لا يريد إزعاج أحد. وكان هذا ما يزيد من إثارته.

قال وهو ينتصب:

حسناً جداً. سوف ترغبين في ذلك. ثم هزها بخفة. فانتصبت وهي تتمدد. وقبل أن تدفع إلى الخلف خصلات شعرها المسافطة على

عينيها قال لها "زاك":

- إذن هل أنت حقاً جاهلة؟

فهمت أن "زاك" غاضب، لكن لماذا؟

تمكنت من رؤية حاجبيه المقطبين بالرغم من الظلام. كان "زاك" غاضباً كما لو كانت طفلة تافهة.

استعادت في ذاكرتها الأمسية التي فيها كانت قد عملت بكل قوتها على تجنب أي اختلاط به. وكانت تبحث دون جدوى عن سبب هذا الغضب. وبأي حق أتى لكي يوقظها في الليل؟

تفرست في عينيه وتمتمت:

- غاية ما في الأمر، كنت أحاول الحصول على النوم. استطرد "زاك":

- إنك تختبرين صبري. اخرجي من هذا الكيس وتعالي إلى خيمتي.

صاحت -وهي تتراجع- بشدة:

- إنك تحلم!

شعرت حينئذ أنها مهددة. وقفت جامدة وواجهت نظرة "زاك" بكل ما يمكن أن يكون من ازدراء.

فهم "زاك" أنها شعرت بالإهانة وفي جزء من الثانية فهم سوء التفاهم:

- إنه من عادتي يا "فيكي" أن أوقظ الفتيات في الليل لكي تأتي بدعوة مني إلى خيمتي حتى نلهو معاً، ولا مانع في ذلك. بل إنهن تعشقن هذا.

أما في هذه اللحظة فإن ما شغلني بالأكثر هو أن أراك تتعرضين للتجمد بنومك هكذا على أرض رطبة وثلجية.

عندما استيقظت تماماً نظرت إليه "فيكي" مندهشة. كررت:

- وهل هذا يهمك أن أموت من البرد على أرض رطبة وثلجية؟

– حسناً، إذن اخرجي الآن من هذا الكيس قال هذا ورفع جزءا من الكيس وقال معلقاً:

– وحتى لم تفكري في وضع قطعة من البلاستيك تحته!

أجابت بجفاف:

– لم أحضر معي "بلاستيك" لأني لم أكن أعلم أني سوف أحتاج إليه إنها لا تمطر كثيراً في المعتاد في أواخر أكتوبر في الـ "وايومينج" بالإضافة إلى أن هذا الكيس من نوع جيد، ولقد اختبرت البطانة التي فيه في بعثات القطب الشمالي الكبرى كما أني دفعت فيه مبلغاً كبيراً حتى لا أعاني متاعب من هذا النوع.

أجاب "زاك" وهو يتحسس قماش الكيس:

– إذن لابد أن تكوني قد عملت على اقتنائه لكنه مُدَّ ودرجات الحرارة آخذة في الانخفاض.

اعترضت "فيكي" وهي تفحص الكيس بنفسها، وتتحسس جسمها:

– لكني لست مبللة ولا أشعر بالبرد، ولما كانت أوضاع "فيكي" تشغل خياله وضح "زاك" صوته وقال:

– ليس لهذه اللحظة!

كان "زاك" يحسد البنطلون الملتصق بها. أطلق "زاك" أخيراً زفرة طالما حبسها عندما رآها تنتصب ثم تنحني لكي تتحسس موضع الام سقطتها على الأرض. فجأة شعرت "فيكي" بالبرد. إن ليالي أكتوبر باردة أكثر مما كانت تتوقع. ابتلعت لعابها واعترفت:

– إن الكيس قد ابتل والجينز الذي أضعه رطب.

غارقاً في تأمله لخصلات شعر "فيكي" الداكنة التي كانت تنساب في تموجات رائعة على كتفيها، قد أيقن "زاك" أنه لن يجد للنحاس مكانا إذا ما كانت "فيكي" شاركته نفس الخيمة.

قال:

– ساوقظ "جون" لكي أشاركه خيمته وأترك لك خيمتي.

صاحت "فيكي":

– أنت مجنون. إن لم تكن خيمته مغلقة عليه لمنع شخيره عن الباقين المستغرقين في النوم.

– أوه! ليس بهذه.. قاطعته "فيكي" وهي تكتم الضحك:

– لا تحاول إقناعي لأنه قال لي هذه المعلومة عن نفسه بنفسه عندما كنا نعد الخيام معاً. أخيراً اقتنع "زاك" قائلاً:

– إنها حقيقة. ضعي حذاءك وتعالي لكي تستريحي في خيمتي.

أجابت "فيكي" فوراً:

– لا! كانت تجد نفسها غير متقبلة مشاركته مكاناً بهذه المساحة الصغيرة لقد هاجت أعصابها لمجرد الفكرة. لا. إنها لا تستطيع القيام بذلك. وإن كانت لا تستطيع إنكار تلك الجاذبية غير المعروفة المصدر التي كانت تشعر بها نحو هذا الشاب. هناك تالف غريب كان يسيطر على الأمور. لابد أن يكون هناك حل آخر. كان "دائماً" الحل البديل موجودا.

وضعت "فيكي" حذاء رياضة التنس وهو من النيل وكانت تفكر:

– كنت قد أحضرت مفارش من الفينيل معي وهي الآن في العربة، وهذا ما سيحل المشكلة ويقوم بالعمل المطلوب. صدقني.

– لا. إن البلاستيك لن يحميك من البرد. اعترضت مرة ثانية:

– لكني أضع "كولونا" ثقيلا تحت الملابس.

– ليس بالكفاية يا "فيكي" لا تخدعي نفسك.

ولقد رأيت حيواناً ماراً من هنا حالياً. من أجل هذا طلبت من "جون" أن يزيد من عدد المصابيح على المعسكر. لا ينبغي إذن أن تمكثي هنا.

تعالى معي في خيمتي، إني متعب ولا أحتمل المزيد من المناقشة. احملي كيسك واتبعيني.

وكان "زاك" في الوقت نفسه يحمل حاجات "فيكي" تحت ذراعه.

- لا!

هذه الـ "لا" الفزعة سمرت "زاك" في مكانه. التفت إليها قائلاً:

- إذا كانت القبلة هي التي تخيفك فانسيها. أنا شخصياً لقد نسيتها. تكلمي يا "ويستون": إن الشيء الوحيد الذي أشعر أني في أمس الحاجة له في هذا المساء هو النوم، ولن أجده لأني أعلم أنك على الأرض في العراء وفي البرد.

ثم ابتسم ابتسامة مطمئنة. "هيا يا "كيستو" ضعي لقتك في. إن كل ما أقدم لك هو جزء من خيمتي.

- أنت تخدعني.. كنت أريد أن أقول.. ثم لا.. شكراً على هذا العرض. لقد تأثرت له.

.. ضمت "فيكي" فراشها وحاولت أن تتحكم في مشاعرها. وكانت كلماته "أنا عن نفسي لقد نسيتها" لها وقع القنبلة عليها. ألم تقاوم هي أيضاً كثيراً لكي تمحو هذه القبلة؟ لماذا إذن تعاني الآن من أن "زاك" عمل مثلها؟

إذا كانت مجرد قبلة بسيطة لها هذا التأثير عليك يا "فيكي"، ماذا سيكون بقضاء الليل كله في خيمة هذا الرجل؟

فجأة تمنت لو أنها كانت تقابلت مع "زاك" في "نيويورك" أو في أي مكان آخر أفضل منه في "كيترز كريت" "وايومينج".

أشار "زاك" إلى الكلبين بالدخول إلى الخيمة، ثم انتظر حتى تلحق به "فيكي". وعندما اقتربت منه انحنى لكي يمسك لها بفتحة الخيمة وبذلك تكون في وضع يلزمها بالنظر في عينيه. وأمام ارتباك الفتاة،

أمسك "زاك" ببعض خصلات من شعرها وأزاحها عن وجهها ووضعها خلف أذنها، ثم وضع سبابته على شفتها السفلى متعلماً

- كل شيء تمام يا "فيكي". إننا شخصان بالغان كاملا السن وذكيان. أما عن نفسي فأعلم تماماً كيف أتحكم في نفسي.

أجابت وهي تئنهد:

- يسعدني أن أعلم ذلك لأني لست واثقة تماماً من نفسي.

جاء تعليق "فيكي" هذا لأن ركبتيها كانتا قد ارتجفتا لمجرد لمسة أصبعه البسيطة لشفتيها. لماذا كان ينظر إلى فمها بمثل هذا الإلحاح؟ كأنه كان منتظراً إشارة من جانبها لكي يقبلها من جديد..

ألقت "فيكي" برأسها إلى الخلف وانحنت لكي تدخل في الخيمة

- إني أفضل أن أبدو لي الأمور واضحة. ووجب أن يكون الوضع أفلاطونيا، وأنك أني لن أزعجك: إن لي من الإخوة ثلاثة ذكور، أي أنا أعرف كيف أجعل نفسي صغيرة جداً، وليس لي مثيل، ولا من يضارعني في لعبة الاستغماية

وبعد أن فردت فراشها، خلعت حذاءها سلك "زاك"حلقه" إذ كانت الدهشة قد أخذته إزاء جفاف موقف "فيكي" ورد الفعل عنها، مع أنه كان واثقاً من أنه في عينيها "وقت دخولها الخيمة- شعاع رغبة. كان يقول لنفسه:

إن هذه القبلة قد تكون أكثر عذوبة من السابقة. قد جاهد لكي يعود إلى حديثه:

- إذن عندك ثلاثة إخوة؟

أجابت وهي تعمل على كتم التثاؤب:

- اثنان كبيران وواحد صغير. أفضل وأسوأ إخوة تحلم بهم فتاة. وأنت؟

– أين وحيد.

– أمر عجيب. عندما بلغت السابعة من عمري سألتني أمي عما أتمنى أن أكون فيما بعد، فأجبتها وقتئذ: ابنة وحيدة. إنه ذكاء، أم لا؟ هيا طاب مساؤك يا "زاك".

ربتت على ركبتها، ودعت "براس" لكي يتمدد بالقرب منها ودون إخفاء ابتسامة، أجابها "زاك":

– ليلتك سعيدة يا "فيكي".

في أقل من خمس عشرة ثانية، كانت هذه الفتاة قد مرت من الجاذبية إلى الدعاس، بعد أن تحققت من المكان وعملت على ملازمة "براس" لها، أخذ "زاك" مكانه للنوم، سرعان ما تمدد لأنه كان واثقا من أنه سوف يستحيل عليه أن يغمض عينيه و "فيكي" بالقرب منه. كان تنفس الفتاة ممزوجا بتنهدات كانت تهب "زاك" إحساساً بالرغبة في منحها ملاطفات أكثر مودة؛ إن هذا التصرف كان لا يناسب "سنيكر". كانت الكلبة قد وضعت رأسها على سيدها وهي تتأمل زمجرة "فيكي" و"براس" فلاطفها "زاك" خلف الذنيها ومضانها.

– لا تقلقي يا ابنتي. "براس" سيعود، إن "فيكي" لم تأت لكي تسلبه منك. "سوف تأخذ قلبي وليس صديقك.

الفصل الرابع

– قف!

عند سماع هذا الأمر الذي دوى في سكون الليل، فتحت "فيكي" عينيها وشعرت انه مازال مساء، وقد شكت في أن تكون إحدى الألعاب "جون كاري" المحب للمزاح، اتكمشت في فراشها.

كرر "جون" بصوت أعلى وكان قد اقترب منها في هذه المرة.

تحسست "فيكي" فردة حذائها، إن كانت قادرة بهذه الطريقة ان تصوب على إخوتها على بعد عشرين متراً دون أن تفتح عينيها. ولقد ذكرتها أساليب "جون" بأحد إخوتها.

– ق . اي حسناً لقد استيقظت انت "فيكي" ابتسمت و تكلفت" قبل أن تشعر بالرضا بكونها قد لمست هدفها، احست بذراعين تحوطانها، وعندما فتحت عينيها واسعتين، اكتشفت لهجة "زاك" المرحة.

قال:

www.liilas.com/vb3
giii gin

- صباح الخير يا "كيستو"!

- لكن.. لكن مازال ليلاً!

أجابها:

- لكن الشمس ستشرق قريباً

أراد أن يتركها غير أن ذراعيه لم تطيعاه. قالت:

- أنا آسفة إذ تلعثمت "جون".. لكن فجأة تلاشت الكلمات من على شفتيها، أمام الرغبة البادية على وجه "زاك".. لقد تبدد العالم المحيط بهما والوقت بدا يطول إذ كانت الثانية الواحدة تبدو بلا نهاية فتوقعت بين لحظة وأخرى أنه سوف يبحث عن فمها.

أمال "زاك" رأسه: كان يرغب في أكثر من قبلة.. لكن الوقت لم يحن بعد إذ قد عادت الحياة من حولهما.

- وجب أن نسرع قبل أن يأكل "جون" كل البسكويت. قال لها هذا "زاك" وهو يخرج من كيسه. لقد أخذت الحقيبة كل حقوقها. اعترى "فيكي" إحساس بأنها خدعت. أما "جون" فكان مستمراً في التجول حول الخيام، وكان "زاك" بالقرب منها يضع حذاءه. سألت "فيكي" وهي تنتصب واضعة ركبتيها بين ذراعيها:

- أين الكلاب؟

- لقد اصطحبهما "جون" عند تفقده القطيع هذا الصباح. لابد أن يكونا بالقرب من العربة، يترصدان بعض الفئران.

- آه..

كيف استطاع أن يغير مجرى الحديث بهذه السهولة؟ هكذا تساءلت "فيكي". وعندما كان "زاك" يهم بالخروج دار على عقبيه ولاحظ أن "فيكي" لم تتحرك بعد.

- أنا لا أمزح: إن لم تنهضي فسينقض "جون" على نصيبك من

البسكويت.

لما تسلل الهواء البارد إلى الخيمة كانت سحابة بخار تصاحب كلمات "زاك". وكانت "فيكي" تحاول تكوين حلقات من البخار وهي تتنفس قالت:

- كنت مولعة بهذه الحركة عندما كنت صغيرة. كنا -إخوتي وأنا- نلعب "بخار الموت" كنا نتشاجر وكان ينبغي قذف الضحية بنفحات من البخار الأبيض.

"زاك" تخيل "فيكي" في طفولتها، كان يراها وقد انقطعت أنفاسها، وقد تورد وجنتاها من شدة البرودة وسط قهقهات.. عندما كانت تضع يدها على أحد إخوتها وتصوب نحوه "بخار الموت".. كان يحسدها على طفولتها.

"ثلاثة إخوة". دخل الشك إلى ذهن "زاك" بينما كان يلصق الأجزاء أي بجمع المعلومات. "ديفلن" ثلاثة إخوة مولودون في الـ"وايومينج" إن مقالات "فيكي" لم تنشر في صحف "وايومينج".. إذن لم يكن مصدر دموع الفتاة في الليلة الماضية هو البصل.

إن ال"ديفلن" في "كيترز كريك" كان عندهم ثلاثة أبناء وبنت واحدة، وهذه الأخيرة كانت قد رحلت إلى الجامعة كي لا تعود أبداً.

"هل هناك صلة قرابة بينك وبين ال "ديفلن" في "كيترز كريك"؟

- لا مطلقاً.

كانت قد كذبت دون أن ترمش. لكن مم كانت تهرب؟ وما يهمه في ذلك؟ كان من حقها أن تحتفظ بأسرارها على كل حال. ستسافر إلى "نيويورك" خلال بضعة أيام بعيداً عنه.

وضح "زاك" صوته قبل أن تعلن:

- حسناً، عندي خبز على اللوح الخشبي. دهشت "فيكي" لهذا

الخروج الفجائي، وقفت تنظر إليه وهو يبتعد قبل أن تبدأ في الاستعداد. صففت شعرها وضفرته بدون مرآة. ثم لفت كيس النوم الخاص بها وأيضاً كيس "زاك"، جمعت حاجاتها أمام الخيمة لكي تحمل وتنقل إلى المعسكر القادم.

وبعد أن بحثت عن فردة حذائها، تحققت من أن درجة الحرارة قد انخفضت فأخرجت من حقيبتها "جاكيت جينز" في هذه اللحظة كانت محتاجة إلى حذائها "البوت" الذي كان مازال بالقرب من العربة. كان عليها إذن مواجهة نظرات فضول الرجال. لابد أنهم جميعاً قد علموا أنها شاركت "زاك" في خيمته... وقد يكون بعضهم فكر في مشكلة تكوين الخيمة الداخلي. اقتربت "فيكي" من النار وعلى محياها ابتسامة مشرقة قبل أن تتوجه لتناول الإفطار، حينئذ قال "جون" متعجباً وهو يتراجع بخطوتين متظاهراً بالفزع:

- أوه! لا لا.. ها الفهد الأسود.. إنك لست صباحية أنت!

استطردت "فيكي":

- لكني مولعة بالصباح! إن من عادتي أن أستيقظ مبكراً وأتوجه في الحال إلى "الدش" لكن هنا.. ثم رفعت عينيها إلى السماء الملبدة" أنا لا أسمي هذا صباحا. إنه منتصف الليل.

- الشمس ستشرق قريباً.

- هذا ما قيل لي. لكني سائق فيه عندما أراه أين "زاك"؟

كانت تتمنى ألا تكون خيبة أملها في عدم رؤيته واضحة.

- إنه مع القطيع. ومن الممكن أن يتناول إفطاره على ظهر جواده.

ثم سألها "جون":

- أخبريني! يبدو أنك من هذا النوع من النساء الذي يتخطى الإفطار. أليس كذلك؟

كما أنك لا تشعرين بالجوع في فترة الصباح؟

بدأت "فيكي" تفهم سر إسراع "جون" بلقائها منذ أن استيقظت فأرادت أن تلهو قليلاً، كان يذكرها بأخيها الأصغر الذي كان دائماً يبدو جائعاً.

أجابته:

- بالعكس إن لي إحساس الذئب بالجوع عندما أستيقظ. ولا يكفيني شيء لسد رمقي و...

قاطعها "جون" وهو يشير إلى "موراي" بأصبعه:

- لا تهتمي: إنه هو "كيستو" اليوم. لقد احتفظ لك ببعض البسكويت واللحم جانباً.

كان "موراي" فيما يبدو معتاداً على أعمال المطبخ، وكان قد أفصح إلى "فيكي" بأنه كان قد اتبع وصفة معتادة من أجل الفطائر "لقمة القاضي" وكان ينتظر بفارغ الصبر تحكيم الفتاة. هذه الأخيرة لم تترك فتاتاً وكانت قد اغتصت مثل "جون" في نهاية الوجبة.

.. كان الفجر -في هذه اللحظات- قد بدأ يلوح، وما هو إلا الوقت اللازم لوضع حذائها "البوت" إلا وكانت السماء قد أصبحت صافية: كانت ألوان متعددة تبدو في الأفق كانت "فيكي" قد نسيت شروق الشمس الجميل في الـ "وايومينج" فتحققت الآن كم هي تفتقده.

ثم تبعت الرجال نحو خيولهم وهي مسرورة ومبهورة لهذه اللحظات المرحة. عملت مثلهم بأن تناولت سرجا وبحثت عن جواد بدون خيال، فوجدت فرسا بلون كستنائي جميل.

- إذن يا "كيستو" هل سنركب الخيل أم ماذا؟

دون أن تلتفت أغلقت "فيكي" عينيها "لماذا أنا؟". بعد أن تنهدت بعمق، التفتت، كان "زاك" واقفاً أمامها، ممسكاً بلجام "ديب" في يده

اليسرى. ومنذ أن غادر الخيمة كان قد وجد الوسيلة لكي يبدل قميصه، وأن يضع سترة من الجينز. كان قد شمر كميه وكان قميصه من قماش الفانيلا الأخضر الداكن.

وبما أن "فيكي" كانت تضعف أمام الرجال في قميص من الفانيلا، عجزت عن السيطرة على مشاعرها. تنهدت وتصورت أنه بجنبها إليه.

كرر "زاك":

– إذن لقد قررت ركوب الخيل أم لا؟

بابتسامة عريضة قالت "فيكي" محاولة التقدم لهذه المخاطرة:

– هل لديكم حصان لطيف للمبتدئين؟

ألقى "زاك" إليها نظرة قاسية تسببت في اعتلاء الحمرة إلى وجه الفتاة.

– على ما أظن انك كنت قد أخبرت الوكالة انه سبق لك ممارسة الفروسية؟

– إنها حقيقة: سبق لي ركوب الخيل في "سنترال بارك" أثناء مهرجان عيد الميلاد، وكان هذا منذ عامين.

حينئذ شحب وجه "زاك". فهمت "فيكي" انه عاد بذاكرته إلى الليلة الماضية التي كان "جون" قد عهد إليه فيها بالبغال.

– إني كفيلة بالتصرف يا "زاك". أؤكد لك ذلك. غاية ما في الأمر اني مدربة على هذا النوع الصغير الذي يسهل علي ان امتطيه دون معاونة أحد.

حك "زاك" رأسه ومد لها لجام "داب".

– أعطيني السرج.

التفتت "فيكي".

– لا تنشغل بأمري: إني قادرة على التصرف.

– أنا لا أنشغل بأمرك. إنما بالسرج. لم تتمكن "فيكي" حينئذ من كتم صفير يعبر عن الضيق انتظرت لحظة إلى أن هدأت، ثم أجابت ببرود:

– انتبه يا "زاك"! لأن في وسعي أن أباغتك.

أجابها مبتسماً:

– اسمه "كاي". الاسم المصغر لـ "كاوه" كان "زاك" –وإن بدا مبتسماً– يحتفظ بمظهره الجاد رغم أنه كان لا يطلب أكثر من أن يفاجئ، ليس ما يسره أكثر من أن يرى الفتاة تتقدم. أجابت "فيكي":

– رائع وأنا مولعة بالمجادلة.

أردف:

– وأنا أيضاً.

– ربما كان المفروض أن ينبهها أن "كاي" يميل إلى اللعب أكثر من انه شرير، كما أنه يحب أن يمرح مع الحيوانات الأخرى بالجري خلفها وملاحقتها لكنه آثر ملاحظة كيف ستتصرف "فيكي" وسط القطيع.

لاطفت "فيكي" عنق "كاي" بمرونة وثقة. وضعت السرج. ثم ربطت عليه حتى لا يجمح وهي تضع الحزام.

وأخيراً أصبحت ركوبتها مستعدة بعد أن كانت متشككة في إمكانها القيام بهذه العملية على أكمل وجه. قالت:

– ها! لقد انتهيت من تجهيزه.

– نقطة لك. لكن إذا كنت قد نجحت في إعداد الحصان هذا لا يعني أنك تجيدين ركوبه وبينما هو يكلمها قاطعه فريق مكون من ثلاثة رجال على ظهور الخيل يستفسرون على أفضل طريق لعبور الخليج ثم عاود حديثه مع "فيكي":

– أترين كيف أن الجميع قد بدءوا العمل؟ لقد حان الوقت لكي تبدئي.

استطردت الفتاة وهي تطلق زفرة، وفي الوقت نفسه تفكر في افضل طريقة تمتطي بها جوادها باكثر ما يمكن من مرونة:

- إني ابذل اقصى جهدي.

إذ كان إحساسها بوجوده خلفها لا يساعدها البتة، فما كان من "زاك"، عندما لاحظ ارتباكها، إلا ان اقترب منها وسالها:

- هل تحتاجين إلى مساعدة؟

كان فمه قريباً جداً من اذن "فيكي" التي شعرت بان جسمه يكاد يلتصق بها. وقبل ان تجد فرصة للاجابة، كان "زاك" قد حملها ورفعها من على الارض، وضعت "فيكي" بسرعة إحدى قدميها في الركاب والقت بالساق الاخرى من اعلى السرج.. ثم تركها "زاك". إلا انك اعتراها دوار خفيف لان اي لمسة من هذا الشاب كانت تربكها.

ومع ذلك استطاعت ان تقول له:

- شكراً

أجابها "زاك":

- انا في خدمتك. إذا كنت على استعداد لترفع المعسكر، أريد ان تبقي بالقرب مني. أرغب في ان تكون عيناي عليك اليوم. قالت "فيكي" دون ان تجرؤ على تاكيد انه لم يرفع عينيه عنها طوال اليوم السابق:

- إن الأمور تسير جيداً. على كل حال، كنت اعتزم القيام بتحرير مقال عن وجهة نظرك.

- لماذا هذا؟ كنت اعتقد ان قراءك يريدون معرفة احاسيس وانطباعات حياة المعسكر على رواد هذا المكان من اجل التجربة. وجهت "فيكي" -والابتسامة تعلو وجهها- حصانها نحو الرقعة الخضراء التي كان "زاك" قد اشار بها إلى الاخرين.

- إنك تعتبر قلب كل هذا المكان. ايضاً هذا القصر القديم الذي يدفع برجاله بقدر ما يدفع ايضاً ببهائمه يعتبر جديرا بالتقدير.

- ما هذا المديح؟

اكملت "فيكي":

- جدير ايضاً بالذكر ان هذا الراعي -راعي البقر- يتمتع بقلب من ذهب مختف وراء مظهر من سكوت. قال "زاك" مؤيداً كلامها وهو يمتطي جواده:

- بالتاكيد، انا لا اعلم من اين اتيت بهذه المعلومات. غير انك بالتاكيد في احتياج إلى تغيير المصادر.

بحركة غريزية، كانت "فيكي" تؤرجح ضفيرتها الطويلة خلف كتفها.

- وهل تحاول إنكار القلب الذهبي؟

استطرد "زاك":

- لا. الحقيقة هي اني لا ادفع بهائمي إلى نصف ما اقوم به بدفع رجالي. كانت ضحكات "فيكي" الصافية تملأ هذا الصباح الهادئ. قال "زاك" لنفسه: إنه ليس هناك اكثر متعة من ان يقضي وقته في التسامر مع مثل هذه الفتاة "مع" ان هذه الكلمة كانت تخيفه؛ إذ كان معها قد اشترك في المزاح، في الكذب، في الدموع وفي خيمته ايضاً. هو الذي كان يرغب في الاحتفاظ بالمسافات! واخيراً انارت وجهه ابتسامة: لقد قرر كيف يتعامل معها.

وبعد ان عبر "زاك" مكان الخضرة التي تفصلهما عن الخليج، اوقف "زاك" دابته والتفت في انتظار "فيكي". كان يرغب في رؤية ماذا سيكون رد الفعل عندها عند اكتشافها للجموع.

... لحقت به وهي صمت وقفت تتامل المشهد الذي كان يعرض امامها. بطول النهر، كانت الحيوانات تكون صفوفاً متحركة بقيادة

www.liilas.com/vb3
giii giii

الخيالة المرتين، إن أولئك الرجال الذين كانوا قد وصلوا بكل صعوبة وبمظهر بائس ليلة أمس إلى المعسكر، لهم اليوم مظهر لائق يبجل ال ويسلون.

كانت المناظر في هذا المكان خلابة: الظلال المحيطة بالمكان، وعن بعد، قمم الجبال كل هذا يهب متعة للناظرين. بالإجماع كان المنظر منظر سيرك رائع.

أخيراً نطقت "فيكي":

- شيء لا يكاد يصدق، وكأن الحضارة تتوقف هنا، وكأنه -بدءاً من هنا- عالم جديد لم يكتشفه أحد من قبل، غير مطروق، محرم.

قال "زاك" مصححاً:

- مع وقف التنفيذ.

كررت "فيكي" وهي تحك رأسها:

- مع وقف التنفيذ..

وكانت قشعريرة تسري بطول ظهر الفتاة بل وفي كل أطرافها وهي تسير إلى جانب "زاك".

الفصل الخامس

قبل نهاية فترة الصباح، كان منظر المجموعة العام قد بدأ يتخاذل. وكانت "فيكي" ترى في كل من المحامين مريضاً عقلياً. كانت تفكر جدياً في وسيلة تخلق بها "زاك" أثناء نومه، كانت "فيكي" تقطع مسافة أربعة كيلومترات مقابل كيلومتر واحد تقطعه المجموعة. وكان "زاك" يقوم بملاحقة كل حيوان يحاول تغيير المسار. "كالي" كان بطيعته لا يجيد إلا الخطوة السريعة إنه ما كان على "زاك" إلا القيام بحركة أي بإشارة معينة حتى ينطلق الجواد دون استشارة راكبته أو توجيهها.

لكنها كانت لا تهتم بذلك. اقتربت من "زاك" وسألته:

- لكن ما فائدة الكلاب بالضبط، وإذا لا تضاعفون عدد الرجال؟ يبدو لي أنه توجد أكثر من ألف رأس، ولقد تخفيفها كلها.

- يوجد أكثر من ألف وثلاثي رأس.

- إذن.. تقريباً دابة للشخص الواحد!

- ليس إذا قمنا بعد الكلاب؛ لأن كل كلب يقوم بعمل رجلين على الأقل. فيكون مقابل كل راعي بقر يكون العدد خمسة وسبعين. أما في عام ١٨٠٠ فكان العدد حوالي مائتي حيوان للرجل الواحد.

- مائتي حيوان!

إن الذي ربك "زاك" لم تكن لهجة تعجب "فيكي" بقدر ما هي طريقة خنعها "البلوفر" وقبل نصف ساعة كانت قد رفعت "الجاكيت" الذي كانت قد عقدت كميه حول وسطها. لأن العمل شاق ودرجة الحرارة آخذة في الارتفاع...

سألها:

- هل ذهبت إلى جامعة "نيويورك"؟

حكت "فيكي" رأسها.

- وأنت إلى أين ذهبت؟ لا! دعني أخمن لابد أنك كنت في أحد المعاهد الخاصة من أحسن نوع.

قال "زاك":

- الأكثر أناقة وجودة.

استنتجت "فيكي" في الحال:

- "هافار". كنت أجهل أنهم يلقنون مهنة راعي البقر. كنت لا أعلم أيضاً أنهم كانوا يقبلون الفلاحين في مؤسستهم. رفع "زاك" قبعته وابتسم مسروراً:

- القصر ليس سوى هواية، إني محام.

- لقد درست القانون في "هافار"؟

- أعترف لك بكل شيء.

أطلقت "فيكي" صفير إعجاب، وتذكرت بيان "جون" بخصوص عمل المليارديير الذي تخلى عنه لكي يعتني بالقصر

لم تلح. كانت سعيدة لترك "زاك" في اعتقاده أنها ستبقى هنا. لكنها كانت في الوقت نفسه تريد معرفة السبب الذي دفعه إلى العودة إلى "وايومينج".

إن الرجل الذي يترك مهنة أو منصباً لا معاً لابد أن تكون له فكرة في ذهنه. أما ما كانت متأكدة منه فهو أن "زاك" ليس هو الشخص الذي يترك أي شيء كان. إذن ما الذي أتى للبحث عنه هنا؟

كانت وجبة الغداء معدة بتؤدة أفضل من ساندويتشات الزبدة والمربى التي كانت قدمتها في اليوم السابق. فعلاً كان "موراي" ملك المطبخ. أما المحامون فكانوا يقومون بمقامرات وألعاب اكروبات تدفع الناس إلى الضحك.

أثناء الغداء كان المحامي المولع بالمصارعة قد لقن "فيكي" درساً في إلقاء الحبل على الجياد لاصطيادها. أخذت الفتاة تتدرب طوال فترة بعد الظهر على العوسج وجذوع الشجر تحت نظرات "زاك" الساخرة.

كان هذا الأخير قد سبق واقترح عليها إعطاءها بعض النصائح، لكنها كانت قد رفضت عرضه باعتزاز.

- ربت.

... ثم حدث أنه أمام المعسكر، كان حبلها قد امتد بطول جذع شجرة خيالي، وكان النهار قد بدأ يميل دون أن تقتنص شيئاً.

اقترب منها "زاك" سيراً على القدمين. وقال لها:

- انزلي من على حصانك وسأخبرك كيف تتصرفين، وإلا فسوف تدورين حول نفسك. أمسك "زاك" بلجام "كاي" واوقف الحصان. هزت "فيكي" رأسها.

- الوقت أمامك يا "كيستو". لكن الوقت غير كاف. إن المساء قد بدأ يخيم.

– حسناً. موافقة لكنك لا تعبث على خطتي. مد "زاك" يده لها لكي يساعدها على النزول من على الحصان، لم يغظها لكنها لاحظت في عينيه شعاع مكر عندما قال لها

– إن اصطلاحاتك الفنية لا تعارض. لقد خفق قلب "فيكي"، كانت تعلم أنه يلمح بقبله، كانت تعلم انها سلفهمه ايضاً، قال لها مشجعاً:

– انزلي.

ولما وضعت قدمها إلى الأرض اضطرت إلى الاستناد إلى وسط "زاك" القوي. ان تقبل نصيحة – مهما كانت من "زاك" – تعتبر غلطة.

تمتمت في أذنه، ودون أن تدري كيف ألقت يديها على كتفي "زاك" انقويتين وكان نسيج القانيلا ناعماً تحت اصابعها:

– شكراً.

قال "زاك" مصححاً:

– ليس هذا الوقت لكي تقدمي لي الشكر. نحن مازلنا في الأولويات.

ثم تمتم "فيكي":

– تقصد أنه أمامنا ما هو أفضل؟

فهم "زاك" أنه في إمكانه أن يقبلها في هذه اللحظة، لكنه كان يشعر بأن الفتاة مازالت متحفظة وكان هذا بادياً في حركاتها غير الإرادية؛ إن كانت ممزقة بين دافعين، إن كل إغراء قد يكون خطيراً أمسك بيديها ثم تركها؛ لأنه كان لايريد أن يظهر لها إلى أي درجة كان هو أيضاً قابلاً للانجراح

قال لها بمنتهى اللطف:

هذا صحيح إنك على الأرض الصلبة الآن.

... تراجعت "فيكي" بخطوتين ثم قالت:

– أوه! أنا.. كنت أعتقد.. دعني أربط "كاي" أولاً وهانا مستعمة لك

بعد ذلك. انحنى "زاك" عليها لكي يأخذ الحبل من بين يديها. أغمضت عينيها وفي غفلة وجدت نفسها تحوطه بذراعيها. كان "زاك" قد ثأر لارتباك الفتاة... كما أن قضاء بعض الوقت بالقرب منها كان بالنسبة له أجمل وسيلة لقضاء وقت فراغه إذ كانت متعته تتحقق في ذلك.

– إني كنت أرغب في أخذ الحبل فقط يا "كيستو".

... فتحت الفتاة عينيها وأردفت

– بالتأكيد.

وأثناء ما كانت "فيكي" ترفع السرج من على "كاي" كان "زاك" يعد العقدة الخاصة بالاقتناص.

– إن من يراك اليوم أثناء التدريب يحكم أنك على حق لتتعلم استخدام الحبل وأن لك هدفا.

– فعلاً لدي فكرة، لي هدف.

... الآن وإذ كانت بضعة أمتار تفصلهما استعادت "فيكي" وسائلها. أضافت:

– وكم دهشت لكونك شككت في ذلك. إن كل الفتيات تحلم باقتناص راعي بقر بالحبل سالها وهو يلتفت نحوها.

– وهل عندك راعي بقر محدد في ذهنك؟ ثم أمسكت بالحبل من بين يديه وقد لاحظت الطمأنينة في عينيه. أثناء ذلك لمست يد "زاك" القدرة لا تتجاوز الجزء من الثانية. إن لعبة الإغراء والجاذبية بينهما كانت طبيعية وواضحة.

... ثم ما لبثت أن أجابت

– لست مستعجلة: إن رعاة البقر موجودون بكثرة في الـ "وايومينج".

ودون أن يجيب، مشيراً إلى جذع الشجرة الذي كانت قد تخلت عنه في هذه اللحظة قال

– اربطني. وقفت "فيكي" في وضع مقابل له، صوبت ثم قذفت.

أردف "زاك" وهويقترب منها من الخلف موضحاً:

– يجب أن تطيلي الحركة. كان يوجد فعلاً في المنطقة رعاة بقر عديدون لكنها كانت لا تثابر إلا بواحد منهم..

كانت أصابعها ترتجف وهي ممسكة بالحبل وأخيراً تمكنت من إعادته إلى الوضع المناسب قالت:

– والآن؟

وضع "زاك" يديه على كتفيها ثم قال لها:

– تعلمي أولاً أن تتأكدي من هدفك وأن تستندي إليه.

قالت "فيكي" وهي تغمض عينيها من جديد:

– موافقة، مفهوم.

.. أمسك "زاك" بعد ذلك برأس الفتاة بين يديه ورفعه بحيث يكون وضعه مقابل نظرته، قال:

– إذن؟ الرؤية أفضل؟

– تماماً.

كانت تكذب إن كانت عيناها مازالتا مغلقتين، أصبحت لا تقاوم الاقتراب من "زاك" وكان النبض يتزايد في عروقها عند أقل لمسة له. تم استمر "زاك" في شرح كيفية استخدام الحبل للاقتناص..

ولما أجابته:

– أها حسناً.

كان صوتها أجش حتى إنها لم تتركه هي ذاتها

كانت تشعر أن "زاك" يلمح لها بحبه من خلال كلمات، وحركاته التي كانت تحمل وعوداً.. كان "زاك" من جانبه يعمل على الاقتراب منها حتى تشعر بأنه يرغب فيها. أضاف:

– وجب أيضاً أن يتبع جسمك هدفك وأن يسعى إليه، ابتعدت "فيكي" فجأة، وكانت كل أطرافها ترتجف. قالت بصوت مهزوز وهي تترك الحبل يفلت من يديها:

– الدرس انتهى، أنا لست قادرة ولا معدة لذلك!

وبينما هي تبتعد قال "زاك" مؤكداً:

– بل إنك حقاً جعلت لهذا.

* * *

كان الليل بدأ يأخذ في البرودة عندما أشارت "فيكي" بتحية المساء إلى آخر من كانوا يذهبون للنوم.

أما هي فكانت أمام الكمبيوتر تعمل بجد لكي تنهي مقالتها بأسرع ما يمكن، وكان وجود "زاك" في الجانب الآخر للنار، يذكرها بأن الوقت قد حان للتوجه للنوم. الآن إنهما بمفردهما وكان ينبغي أن يشتركا في خيمة واحدة.

أخيراً خضعت "فيكي".. وأغلقت الجهاز، كان عليها أن تجمع كل قواها لكي تصد محاولات رجل مثل "زاك".

وتماماً كما فعلت في الليلة الماضية، تذرعت في كيس النوم فور دخولها إلى الخيمة، سألها "زاك":

– هل أنت متعبة؟

أجابت دون أن تلتفت:

– جداً.

كانت تسمع كل حركة من خلع حزامه وحذائه. إلخ أثناء ما كان "زاك" يبدل ملابسه.. قال وهو يتمدد على سريره

www.liilas.com/vb3
giii giii

– ليلة سعيدة يا "كيسنو".

أجابته بدورها:

– ليلة سعيدة.

استيقظ "زاك" بقفزة، بنفس الضرورة الملحة التي كانت توقظه كل يوم حوالي الساعة الرابعة صباحاً.. بحث عن ساعته ونظر فيها وإذا بها لم تتجاوز الثالثة.. ثم عاد إلى فراشه مقرراً الاستفادة من هذه الساعة بنعاس إضافي.

أما "فيكي" فكانت تنام مطمئنة في كيس النوم المغلق عليها و "براس" ممدد تحت قدميها.

قضى "زاك" هذه الساعة التي تلت في التأمل في وجه "فيكي" وهي نائمة. كانت تبدو صافية الذهن وهي مستغرقة في نوم هادئ. وكان حاجباها مرسومين على شكل قوسين بلون داكن على وجه شاحب.. وقد يقال كما في القصص الخيالية: إن قبلة قد توقظ الأميرة من نومها!

لكن "زاك" لم يقبلها.. إنه كان لا يصدق قصص الجنيات وإن كانت هذه الفتاة تدفعه إلى الاعتقاد فيها.

شعرت "فيكي" بفراغ كبير عند استيقاظها.. "زاك" كان قد انصرف وجدت نفسها بمفردها شعرت بخيبة أمل لأنها كانت مستعدة عندما فتحت عينيها- لمواجهة نظراته وعباراته ذات المعاني الخفية.

وها هي الآن تجد نفسها فتاة في السادسة عشرة من عمرها وقد تزينت للحفل.. لكن بدون فارس.

لكن كان من الأفضل ألا يكون "زاك" حاضراً في الخيمة كي لا يراها وهي بصعوبة تتحرك.. عند الاستيقاظ.. لكن ما إن خرجت منها حتى أصبحت تتمتع بحيوية كائن بشري.

لم يكن "زاك" حول المعسكر. وعوضاً عن أنها تضيع وقتها في التساؤل عن المكان الذي قد يتواجد فيه.. تناولت على عجل بعضاً من لقمة الغاضي وأعدت "كاي".

استطت الجواد دون الحاجة إلى معونة أحد، وانطلقت نحو الجماعة.

وأثناء ما كانت تتفحص خط الأفق، كانت "فيكي" تعمل على إقناع نفسها بأن بحثها عن وجود "زاك" لا يعني أنها ترغبه.

لكن عندما وجدته تحققت من أنها تشعر فعلاً بالأمان: إن كل واحد من الضيوف وجب أن يشعر بنفس الإحساس إزاء قائدهم. ثم إن "زاك" كان يوحي بالثقة والطمأنينة.

... قررت "فيكي" أن تذهب إليه حتى تقول له: صباح الخير.. وعندما لحقت به حكت رأسها ودارت بحصانها نصف دائرة.. تسببت هذه الحركة العضلية الشديدة في انتزاع أنة أطلقتها "فيكي" رغماً عنها.

سألها:

– تشعرين بتكسير في الجسم أم ماذا؟

– هل بدا علي ذلك؟

– فقط لن يشعر بذلك، من مر بهذه الطريق صدقيني. كما أن الرجال يشعرون أكثر بشدة الآلام.

وضعت "فيكي" يدها على فمها لكي تكتم الضحك.

– لم أفكر في ذلك أبداً. وما أتساءل عنه بالأكثر هو ما الذي يدفع رجلاً إلى القيام بهذه المهنة؟ ابتسم "زاك".

– وجب أن أعتادها. لأني سوف أفتقدها. ارتبكت "فيكي" فسألته:

– سوف تفتقدها، ماذا تقصد بذلك؟

– لايستطيع المرء القيام بتمثيل دور راعي البقر طوال حياته.

– لكن "چو" و"بيل" لن يتفقا معك في الرأي.

– مع هذا الاختلاف بانهما لن يتركا هذا العمل إنها مهنتهما وستتم إدارة القصر بدوني لكن ليس بدونهم

حكت "فيكي" رأسها.

– اما انا عن نفسي فإني لست من رايك هذا. حقاً أن "هانك"، "بيل" وحتى "چون" يعتبرون رعاة بقر أكفاء لكن ليس من بينهم من يصلح للقيادة، "زاك" إن شئت أم لا إنك قائد بطبيعتك منذ المولد.

– هذا ما يقال لي.

لقد أدلى "زاك" بهذا الاعتراف في غير اعتزاز أو سرور، ثم بإشارة عين للرجال اتجهوا الاتجاه الذي وجب أن يتبعوه.

– وهل تشك في ذلك؟

– انا لا اثق ابداً في قول رجال السياسة. شعرت "فيكي" بمعدتها تنعقد.

– وماذا يقول لك رجال السياسة؟

– إنه وجب أن اشغل مقعداً في مجلس الدولة في العام القادم.

فجاة اخترقت رؤية ذهن "فيكي": "زاك" في بذلة انيقة وهو يقبل اطفالاً ويحتضنهم بيديه، كما انه سيضيف ابتسامة ساحرة إلى النساء كمن يقول: "إنك مهمة في نظري". سوف يصبح "زاك" رجل سياسة رائعا من اجل هذا عاد إلى البلد.

– وهل تنوي ترشيح نفسك؟

كذب "زاك" لانه لمس شبه خيبة أمل في نبرة "فيكي".

– انا لم اتخذ قراري بعد.

– بلى يا "زاك" إنك رجل فاضل والرجال الافاضل يقولون "نعم" دائماً.

سالها... وهو يمسك بلجام "كاي" لكي يجبره على التوقف: كان لا يبدو مهتماً بإعلان. إلى اي حد كانت تهمه مشاعر الفتاة.

– أن اكون رجلاً ممتازاً او ان اصبح معتلاً في مجلس الشيوخ؟ قال ملحاً وهو يمسك بيدها حتى يدفعها إلى النظر في عينيه:

– أجيبي عن سؤالي يا "فيكي". هل هذا يضايقك؟

– ولأي سبب سأتضايق؟

– لكنك متضايقة. أليس كذلك؟

التفتت "فيكي" لكي تجيب:

– اتصور أن هذا لا يضايق اناساً بان يقضوا حياتهم في وعاء به سمك ملون. قال "زاك":

– إنك لا تحبين رعاة البقر ولا الـ "وايومينج" ولا رجال السياسة. اتجدين في ما هو أكثر من ذلك؟ أجابت دون تفكير:

– قميصك المصنوع من نسيج الفانيلا.

– قميص الفانيلا؟

كررت ببساطة وهي تبتعد تاركة "زاك" في حدة.

– قميصك المصنوع من الفانيلا

كان نور المعكسر وحده هو الذي يخترق الكلام عندما لحق بالمعسكر. توقف امام عربة المؤن لتناول قدح قهوة، ثم تقدم نحو "فيكي" كان يريد معرفة إذا كان الخط الذي يعلو جبينها أهو شعاع نور أم انه خط من تاثير ضيقها، ثم بعد ذلك اختار النظرية الثانية.

سالها وهو يقترب منها:

– حتى الآن لم تفكري في انه وجب أن نعاود من جديد غداً؟

أجابته دون أن ترفع عينيها

– ماذا تقترح؟

أن تقضي طول النهار في ممارسة الفروسية دون أن تسقطي، كانت كبرى مغامراتها في الحياة.

- اقترح أن تضعي فنجانك على مقعد العربة وبذلك ستحرر إحدى يديك للإمساك بالملعقة وبالتالي ستتجنبين ضرورة أن تميلي لتناول قدحك.

كانت "فيكي" تتمنى أن تهمل هذا الاقتراح غير أنها مع ذلك نفذت لأنها كانت ظن لأقل حركة. ودون أن تلتفت إلى ابتسامة "زاك" ذهبت إلى العربة، وما إن انتهت، حيث الجمع متعللة بكثرة الحمل المتأخر الذي يجب عليها إنجازه. كانت حقيقة، لكن بالأكثر كانت ساقاها غير قادرتين على حملها.

وقفت دقيقة تتأمل باب الخيمة المنسدل، دون أن تتوصل إلى حل لذلك: إذ كان من الصعب بالنسبة لها أن تنحني لكي ترفعه، قد يكون الأفضل أن تدع نفسها تهوي على المكان وتموت تحت القمر.

ثم تقاوم إلى أن أمسكت بها يد قوية في الوقت الذي كانت تقع فيه لأن قواها كانت قد خارت. كان عمودها الفقاري قد تأثر من ممارسة الفروسية خلال يومين.

- أمسكي جيداً يا "كيستو" ساعاونك.

- لقد أتيت في وقتك كنت سأستسلم للموت. قال "زاك".

- إنه مبالغ في ذلك!

- آه إنك لست .. ثم تلاشت الكلمات من على شفتيها. رغماً عنها تلاقت نظراتها بنظرات "زاك" ولاحقتها جاذبية شديدة له إلى أن لذكرت لقاء شفتيهما.

تمتمت:

- "زاك"!

أمرها:

- ادخلي، سأحضر لك ما يخفف الألم. دخلت "فيكي" الخيمة ونوصلت إلى فتح كيس النوم الخاص بها، دخل "زاك" وجدها مستلقية على ظهرها، فتحت عينيها عندما شعرت بدخوله.

- أتعلم أن يكون معك ما هو أقوى من الأسبرين.

حينئذ أخرج "زاك" زجاجة من زجاج بني من جيبه.

- إنه مروخ للدهان.

ارتبكت "فيكي" لمجرد فكرة مرور يدي "زاك" على جسمها. أضافت:

- إنه موقف لطيف من قبلك لكن لا داعي الآن.

ركع "زاك" بالقرب منها وتفرس في عينيها:

- من الممكن أن تطلب من "موراي" أن يقوم بذلك إذا كنت لا تقبلين أن أقوم أنا بالتدليك، لكن ينبغي أن تقبلي بأي شكل وإلا فلن تقدري أن تنهضي غداً.

- حسناً. أعطني الزجاجة سأقوم بذلك بنفسي.

- حسناً جداً. إذن اجلسي.

لم تجبه في الحال غير أنها ما لبثت أن اعترفت:

- لا أستطيع.

- ولماذا لم تعلني أنك متعبة طوال فترة بعد الظهر؟ إن كان المفروض أن تصعدي إلى العربة.

- عندما تكبر الفتاة مع ثلاثة إخوة، فهي تتعلم أن تكز على أسنانها. وعلى الأقل فهي كثيراً ما تخضع إلى معاملة مماثلة لمعاملة دجاجة مبللة. إن العادات القديمة تبقى.

دهش "زاك" لقال:

- أنا لا أجد كيف كانوا يستطيعون معاملتك مثل دجاجة مبللة.

– أنا لم أقل: إنهم كانوا على حق في هذا التصرف لكنهم إخوتي

كانت "فيكي" محرجة ولاتجد مخرجاً، وكان "زاك" على مقربة منها.

ماذا كان في استطاعتها عمله؟ كيف تتصرف؟ كانت تشعر انها قابلة للانجراح أمام سحر "زاك"، كانت تتأثر لأي لمسة منه. كانت تعلم أنه مرشح لمنصب كبير هي التي عاشت سنواتها الأخيرة في المدرسة الثانوية محاطة بنظرات الجميع..

– "فيكي"..

– نعم.. أعلم.. إن هذا لم يكن في الحسبان.

– أتفضلين أن أستدعي من يقوم غيري بعملية التدليك.

... مدت له يدها بزجاجة الدهان "المروخ".

– إذا كنت لا ترى مانعاً في ذلك، أحب أن تكون أنت الوحيد في المعسكر الذي يراني في هذا الحال.

أخذ "زاك" الزجاجة وقد غمرته السعادة لأنه سيقوم بنفسه بهذه المهمة وأنه لن يحزن لرؤية غيره يقوم بها.

... طلبت "فيكي" من "زاك" أن يعطيها ظهره إلى أن تنتهي من تبديل الجينز بـ "شورت" .. بعد لحظات قالت له:

– الآن في إمكانك أن تلتفت وأن تقوم بالعمل بأسرع ما يمكن قبل أن يأتي أحد؛ أنا لا أريد أن أكون موضع انتقاد، وأن اضطر إلى تبرئة نفسي.

رفع "زاك" غطاء الزجاجة.

سألها مندهشاً:

ولماذا ستضطرين إلى تبرئة نفسك؟

أجابته:

– لا تنس أننا في الـ "وايومينج".

وبالرغم من فضوله، امتنع "زاك" عن سؤالها عن علاقتها بالـ"وايومينج". كان قد استنتج أن أسرتها ليست مسؤولة عن ابتعادها عن البلد لأنها تكلمت كثيراً عن أفرادها بمودة.

لا.. ليست أسرتها..

سألها:

أين يؤلمك أكثر؟

– أعتقد أنه ليس من مكان لا يؤلمني.

بدأ "زاك" التدليك برفق وكان يسألها إذا كان يؤلمها؟

أجابته وكل جسمها متقلص:

– لا.

– حاولي أن تسترخي يا "فيكي".

– لا أستطيع

– حاولي.

وكان كلما تخلل الدهان عضلات "فيكي" كانت تتمكن من الاسترخاء، وكان الارتياح يحل محل الألم تحت تأثير الدواء ولمسة كف "زاك" لها... أغلقت عينيها وعملت على التحكم في مشاعرها حتى لا تطلق تنهدات غبطة.

وفي الوقت الذي كان جسد "فيكي" يرتخي كان "زاك" يتقلص.. كان يلمس أن القماش مطمئنة للمسات يده، كانت مواظبة على غلق عينيها والإمساك بكيس النوم بشدة، ثم ابتعد فجأة قائلاً:

– ها قد أتممت عملي.

... لماذا لم ترد "فيكي" عليه؟ هل كانت واقعة تحت سحره أم نائمة؟

وأخيراً نطقت:

– شكراً.

www.liilas.com/vb3

ودون أن تضيف كلمة، انزلقت في كيسها أدارت ظهرها لـ "زاك" بحثاً عن الهدوء. غير أن هذه الكلمة "شكراً" كان وقعها غير مرض لآذان "زاك" .. وحتى بعد أن انتهى من التنليك، كانت شعر وكان يديه مازالتا تمران على جسمها، وكما لم يحدث لها قبل الآن تمت الفتاة على كونها عادت إلى الـ "وايومينج".

إن هذا الرجل يتمتع بمركز مرموق هنا وكانت خطته مرسومة وما إن يعلم قصتها، فسيكون حكمه على صلتها ببعض فخرية

وعندما استيقظت "فيكي" كان "زاك" قد انصرف، وهذا لم يدهشها. كانت وجنتاها تلتهبان لذكرى الليلة الماضية.. وها هي قد قررت التحفظ. وحتى الزمالة كان المفروض أن تلجنبها

ولأول حركة قامت بها انتعشت "فيكي" من سرعة فاعلية العلاج. بدلت ملابسها وتوجهت لوضع السرج على "كاي".

... وللمرة الثانية في فترة بعد الظهر أخذ "زاك" أحد الرجال جانباً.

إن إحساسه بالحرمان الذي كان يشعر به أمام "فيكي" كان قد غير من شخصيته، أما "جون"، الذي محا أقسى ذنوبه قد لحق به في حياته، فقد رفع حاجبيه وابتعد بسرعة

وفي الحال ندم "زاك" على تصرفه. كان يشعر أنه لا يعمل على تهدئته لأنه لم يسلط الضوء على الأمور مع "فيكي"، ومن الجانب الآخر للجماعة، كانت الفتاة تعدو بحصانها.

كانت تعمل طوال اليوم على تجنبه. إذ كانت في كل مرة يحاول التقرب منها-بابتسامة مصطنعة- تتنحل الأعذار قبل أن يبتعد وكانت لعبة القط والفار هذه تثير "زاك"، كان لابد أن يعرف.

لم أثناء ما كان يشق طريقه بين الحيوانات حتى يلحق بـ"فيكي"، ناداه "بيل ثروبت":

- "زاك"

رفعت "فيكي" رأسها وكم دهشت لرؤية "زاك" بالقرب منها. وعلى الجناح الأيمن للزمرة كانت عشرون دابة قد اصطفت بالعرض

تمتم "زاك" حينئذ:

- (ع) كان من المفروض أن أتنبه إلى ذلك لقد ترك "جونسون" وميل البوابة مفتوحة! قد أمكن أن تمر منها

ومن مكانه، أخرج من جيبه أسطوانة فضية وبوق فيها مرتين. لكن لم يخرج منها صوت مسموع . انتظر بعد ذلك فترة وكانت نظراته تتفحص الأفق

فجأة ظهر "براس" .. كان هذا الكلب يبدو في مظهره وحشياً، أخذ يقفز وينطلق ليعود ويقفز ثانية أسرع من البرق.

كانت الحيوانات قد أسرعت في العدو وقد اقتربت بخطورة من الأسلاك الشائكة التي تحيط بالأرض. وكان "براس" يبذل جهده لكي يقوم بإبعادها، لكن كان هذا بعد فوات الأوان، وتعرض بأن يؤخذ بين نارين

مقدرة الخطر، أمسكت "فيكي" بذراع "زاك". قالت:

.. لكن.. الأسلاك مشوكة. أجاب "زاك" قائلاً لأنه كان قد أرسل "براس":

- أعلم.

لو كان أرسل "سنيكر" كان قد فهم وترك الحيوانات تمر. ثم بعد ذلك يجعلها تعاود طريقها. لكن يبدو أن "براس" لم ير الحاجز الحديدي

كان كل واحد يتمالك نفسه، ومرت الأحداث بسرعة "براس" لم يهدأ. لكن عندما وصل الحاجز لخطى بسهولة ارتفاعا كهذا. وما إن لمست أقدامه الأرض حتى واجه القطيع. وقف الكلب خافضاً ذيله جاعلاً أذنيه. في وضع يشير إلى الانتباه ولم يبرح نظره قائد الهاربين الذي

وكأنه وقع تحت تأثير التنويم المغناطيسي. ثباطأ، لم تسمر حينئذ زحف الكلب نحو الدابة وألزمها بالتراجع خطوة خطوة.

... كان المشهد مؤثراً إلى حد جعل "فيكي" تشفق على البقرة. وكأنها شعرت برد الفعل عندها أردف "زاك":

- إذا كان من يدعو إلى الإشفاق فهو "براس". كان في إمكان هذه البقرة أن تقتله. لكن لم يكن مخيراً. لقد واجه التحدي وقام بعمله إلى النهاية.

... كان في وسع البقرة دائماً أن تختار الهرب من قبل.

ثم ابتعد "زاك" دون أن يلتفت... اقشعرت "فيكي" لأن هذه العبارة الأخيرة التي فاه بها "زاك" كانت تتردد في ذهنها.

ترى هل كان "زاك" يقصد بقوله هذا الدابة أم أنه كان يقصدها؟ من المستحيل أن يكون قد اكتشف هوية "فيكولين دالتين". ومع ذلك كان لهذه الكلمات صدى عندها.

"في إمكانها دائماً اختيار الهرب المسبق".

الفصل السادس

حتى يتجنب إطالة مجال الألفة الذهرية تحت الخيمة، اختار "زاك" القيام بالدورة الأولى، ومع أنها دائماً متجاوبة ومتحمسة مع أعضاء الفريق الآخرين، كانت "فيكي" تنغلق على صمت متعمد منذ أن كانا بمفردهما.

كما أنها كانت لا تحاول حتى الابتسام، كان يبدو أنها قد بدأت تبدي عدم اهتمام نحوه ربما قد يصل إلى الاحتقار منذ أن أعلن لها عن تطلعاته السياسية.

أما "زاك" فكان يؤنب نفسه أثناء مروره حول الجماعة النائمة، عن تلميحه بخصوص الهرب المسبق.

كانت هذه الفتاة قد أيقظت فيه مشاعر طالما باتت منسية، لكن لماذا التزمت الصمت هكذا؟ يا له من سر ثقين تحتفظ به لنفسها! ترى ما هو؟ لكن أيضاً لماذا كانت تهرب منه، هو بالذات؟

امتنع "زاك" عن السب ورفع عينيه نحو نجم الشمال ثم تذكر كلمات جده بخصوص المهرة البرية أو الوحشية.

"وجب معرفة كيف يدرك نها النجاد على العنق من وقت إلى آخر، اتركها تتحمس لكن امكث معها، لا تدعها تحيرك وعندما تتعب من كثرة العدو، حينئذ ستحتاج إلى يد صديقة ترافقها إلى معلفها".

تنهد "زاك" من أين إذن تأتيه الرغبة في يد صديقة؟

بالنسبة لـ "فيكي" فهي كانت تتأرجح بين السهر والنعاس، كانت تخشى أن تسترسل في أحلامها؛ إذ يرفضها الخضوع لهذه الأحلام ستتمكن من الاحتفاظ بتوهمها بالسيطرة على الأحداث.

كانت تحلم بأنها بين ذراعي "زاك" وأنه يقبلها، أنها تستعذب القبلة... كان المعسكر قد بدأ يستيقظ من حولها. ثم انتفضت من هذا الحلم لكي تواجه الحقيقة.. إذ عندما فتحت عينيها تلاقت نظراتها بنظرة "زاك" الحقيقي وقد كانت ملتهبة.

قال وهو يجذبها إليه

- صباح الخير يا "كيستو"!

غير أنها تصدت له. كانت لا تحب نظرته أساخرة. كل تصرفاته كانت منفرة لها. إن هذا القول "صباح الخير يا كيستو" كان قد أثار ضيقاً في صدرها.

- ماذا تفعل هنا؟

أجابها:

- أعتقد أني كنت أقبلك.

شحب وجه "فيكي" وأبعدت يد "زاك" وجعلت بينه وبينها مسافة كافية تساعدها على استعادة ثباتها.

- لقد قلت: ماذا تفعل هنا؟

- إني أسكن هنا.

عمل "زاك" على إثارتها لكي يمنعها من العودة إلى التحكم في الموقف.

- كفى يا "زاك". إني أسالك ماذا تعمل تحت هذه الخيمة. إذ كان ينبغي أن تكون مع المجموعة. أم لا؟

- لا

- لكن النهار قد بدأ تقريباً.

- أعلم ذلك.

شعرت "فيكي" أن "زاك" يجد متعة في إثارتها، حتى ابتسامته قد بدأت تضايقها، ما الذي اعتراه فجأة؟ ما هذا التغيير المفاجئ؟

سألته:

- ولماذا قبلتني يا "زاك"؟

كان "زاك" يعلم تماماً أن هذا السؤال كان غير صائب، لكنه كان يريد إرغام "فيكي" على التسليم بأنه يوجد بينهما تحويل كيميائي عميق، مركب ولا يقاوم.

كان يرغب في وضع نهاية لحالة عدم الارتياح التي كانت تسمم علاقاتهما، بعد أن تأكد من أن حبهما أكيد ولا يمكن تجنبه.

ضغطت "فيكي" بيدها على رأسها محاولة السيطرة على الموقف. لقد قبلته وهو أيضاً لقد قبلها. لقد اختلطت الأمور: أصبحت مشوشة كأنها في حلم. أيضاً لقد نكثت بعهدها.. ومع ذلك كان ينبغي -بأي ثمن- أن تقنع مشاعرها، أن تنفي الحقيقة قالت وقد احمرت وجنتاها.

- أنا لم أقبلك. إنه أنت الذي قبلتني. تمطى "زاك" ثم واضعاً يديه خلف رأسه بحركة هادئة مكث راسخاً:

- كنت أرى الأمور من زاوية أخرى.

– موافقة، أنا لا أرغب في الاسترسال في مناقشات سخيفة. كل ما أطلبه منك هو ألا تتمادى في ذلك. كل هذا لم يكن سوى حلم.

ثم أغلقت الفتاة عينيها محاولة محو صورة "زاك" نفسه بل وكل المشهد من أمام عينيها، لكن هذه الفكرة لم تفد شيئاً.

لأنها عندما فتحت عينيها كان مازال موجوداً يتفرس فيها واضعاً ذقنه على قبضة يده، مع ابتسامة حانية على شفتيه. قال:

– كنت تحلمين؟ وبأي شيء كنت تحلمين؟

– ليست لي رغبة في التكلم عن هذا الأمر. لكني واثقة أنك ترغب في القيام بعمل شيء ما. الآن، في الحال. إنك تنصرف في كل صباح قبل الفجر، حينئذ اعتقدت...

ثم توقفت عن الكلام أمام نظرة "زاك" الخارقة والذي كان لا يرمش.

– ماذا تريدين يا "كيستو"؟ أتقصدين أنه ليس لي الحق في الدخول إلى خيمتي الخاصة؟

تمتمت "فيكي" وقد شعرت بالعجز وبالحمرة تعاود وجنتيها:

– بالتأكيد! لك كل الحق.

سر "زاك" فأردف:

– أحسن! لأني أنوي إطالة الفترة من الآن فصاعداً.

ثم فرد كيس النوم الخاص به.

تمتمت "فيكي" وهي تحاول الابتسامة:

– لقد تم ذلك في حينه، أتى مناسباً. "وما القول في أن هذا ما كانت تتمناه لي "مارجريت"؟ سأقصد لها عنقها عند عودتي إلى "نيويورك"... فور انتهائي من تسوية حسابها لـ "إيلي".

خلال الفترة الصباحية كانت "فيكي" هي هدف نظرة "زاك" الفولاذية كانت في كل مرة ترفع فيها عينيها تجد عينيه، مبتسمة. هل كانت

محتاجة إلى معونة لإعادة عجل شارد إلى القطيع. كان حينئذ سينطلق لنجدتها. كان في أبسط مناسبة، يتواجد بسرعة إلى جانبها.. كان على "فيكي" أن تتحكم في تصرفاتها حتى لا تغلب عن ارتباكها.

كانت تتمسك بفكرة الغداء. هنا قد تستطيع الحصول على بعض الدقائق حتى تنعزل بعيداً عن الإنظار. غير أنها عندما أمسكت بالساندويتش في يديها وجلست على انفراد بعيداً عن الجماعة مستندة إلى عجلة العربة، فلت أعصابها مشدودة، بل معقدة مثل بكرة خيط صوف.. إن لم يكن من السهل بابتعادها عن "زاك" أن تتمكن من التخلص منه.

فجأة سمع صوت "موراي" يصيح قائلاً:

– حسناً، كنت متوقعاً أنك ستتمسك بالعربة.

– إني لا أمسك بشيء. انتصب شعر "فيكي" على عنقها؛ كانت تخشى الالتفات. حاولت النظر إلى الجماعة كانت مجموعة رجال يتبادلون عبارات المزاح، ثم لمحت "زاك" مبتسماً وكان يرفع إطار قبعته قبل أن يتجه نحوها. وكانت "فيكي" في كل خطوة تقربه منها تشعر بازدياد في إحساسها بالتمزق بين تيار مشاعر متناقضة. أكان ينبغي أن تجيب على ابتسامته، أم أن تحتقره؟ لكن الاحتقار تغلب.

– أسف يا آنستي، إنك في المكان الوحيد المظلل، وأنا في احتياج إلى قليل من الراحة في وقت القيلولة. إني لم أنم كثيراً هذه الليلة، مفهوم. ثم أثناء ما كان يتكلم، تعرى "زاك" بالقرب منها. تمطى ووضع قبعته على وجهه.

صاحت "فيكي":

– لماذا تعمل على إذائي. كنت أحاول أن أسترخي وأن أجد الراحة والهدوء، ثم ما ذنبي إذا كنت قد نمت كثيراً وسهرت طول الليل؟

www.liilas.com/vb3
giii giii

رفع "زاك" إطار قبعته بالقدر الذي يمكنه من العثور على نظر "فيكي"

- لست أنا الذي كنت أتحرك وأسعل

وكانت هذه النظرة الوحيدة كفيلة بإشعال خيال "فيكي". حينئذ تذكرت أحلام الليلة التي كانت فيها تشعر بوجود "زاك" بالقرب منها فعلت الحمرة وجهها.

... تكررت اللعبة في فترة بعد الظهر، لم يترك لها "زاك" أدنى فرصة للراحة.. وعندما أثار القطيع أتربة أرغمها على تناول ما تحمي به وجهها، وعندما أتى المساء، لم يكن كالمعتاد. نور المعسكر ميناء أمان بالنسبة للفناك، كان جميع الرجال متعبين غير قادرين على السهر وكل منهم كان قد دخل لكي يستريح بعد العشاء.

ألزمت الضرورة "فيكي" و "زاك" بالبقاء وجهاً لوجه بمفردهما... طلبت الصحفية "بيل"، الذي كان هو أيضاً يبدي علامات التعب وأخضعته إلى حديث شائك.

- ما الفرق بين هجرة الحيوانات في الربيع والهجرة في الخريف؟

بدأ "بيل" يقول:

- إن الهجرة في الخريف..

- انتظر.

هكذا أوقفته "فيكي" إذ كانت تسعى إلى حل مسألة في الحين أثناء ما كانت ضحكات "زاك" تصل إلى مسامعها من الجانب الآخر للنار..

- نعم، لنعد إلى حديثنا: إني مشغولة قليلاً هذا المساء.

- في الخريف نحن... لكن هل أنت متأكدة من أنك ستتذكرين كل ذلك؟ كذبت "فيكي":

- بالتأكيد.

وكانت تحرص على تسجيل كل معلومة يدلي بها "بيل" على جهاز

الكمبيوتر، وكان "زاك" لا يبعد نظره عنهما. كانت تعلم ذلك وتشعر به. كان بالقرب من النار بين كلبيه. لابد أن نظرته وديعة وشفتاه مفتوحتان إلى النصف. كان "بيل" يستمر في الإدلاء بالمعلومات: إن الإناث تحتاج إلى فترة لتراوح من شهر إلى شهرين في الربيع.

وعندما تولد العجول تقوم بوشمها، تنزع قرونها، تخصيها ثم تحقنها بمصل واق وعند الانتهاء من كل هذا تدفع بهذا القطيع نحو المراعي الصيفية.

كانت "فيكي" تحك رأسها وقد بدا عليها الاهتمام. استمرت في استجوابه عن اختبارات الحمل وعن تصدير المواشي... إلخ إلى أن وضعت الصحفية المنهكة نقطة الختام إلى مذكراتها.

وقف "بيل" حائراً ثم نظر إليها وقال:

- لكن.. كان قد أخبرني "زاك" أنك مكلفة بالعمل معه في منتصف الليل.

ابتلعت "فيكي" لعابها:

- إنه.. إنه لم يخطرني بذلك في الحقيقة...

... أمسكت نفسها عن إلقاء نظرات سخط إلى "زاك". إذ كانت تشعر بعدم القدرة على الاستمرار في البقاء معه على انفراد بعد انقضاء يوم كهذا. اقترح "بيل" في نبرة لطيفة:

- في إمكاني القيام بالنوبة عوضاً عنك. يكفيك الساعات الإضافية التي تقضينها أمام جهاز الكمبيوتر.

- لا. إن "زاك" على حق بأنه ليس لي الحق في أي مجاملة.

- أوه! لكنك لا تتمتعين هنا بأي معاملة خاصة: إنك تعملين مثل أي واحد منا عشر ساعات في اليوم.

- شكراً على هذا التقدير يا "بيل".

خيل إلى "فيكي" انه كان يحمر للبلاً. انسحب بعد ان قدم التحية عن بعد إلى "زاك". وكان لابد من التواجد وجهاً لوجه، إن هذا النموذج كان في جمال الآلة وكانت قد انجذبت له.

منذ القبلة الأولى وهي تنتظر الثانية، وكانت كل تصرفاته توحي بانه ينتظر إشارة منها حتى يقترب منها.. ويعلن حبه لها.

كانت تشعر بانها مشلولة. كانت قد شعرت بالتعب من تحليلها لابسط حركة او جملة، الاحتفاظ وعمل حساب كل تصرف يبدو منه طوال أيام... اقتربت من النار ومعها جهازها متأهبة لتسجيل ما يدفعها نحو "زاك" في مقال متوهج شيق ومشوق.

- اجلس يا "كيستو".

كانت هذه الدعوة كفيلة بقلب خطتها.

- لماذا لم تخطرني بدورية المساء؟

- لانني نسيت

- بالتاكيد لقد تذكرت ان تعلن ذلك إلى "بيل" لكنك بالنسبة لي: لقد نسيت انا أيضاً كنت قد "نسيت" كم ان رعاة البقر في الـ"وايومينج" مصابون بالنسيان.

وضح "زاك" وهو ينهض.

- في الحقيقة، إني كنت لا اعرف النسيان قبل ان التقي بك. "وكان يمر بيده في شعره"

والآن لقد نسيت كل الليالي التي لم اتمتع فيها بتنفسك الهادئ المنتظم.

كان إعلان هذه الكلمات غير متوقع كما أنها اتت فجاة حتى إنها جعلت "فيكي" تقف مذهولة مفتوحة الفم، وقد اتسعت حدقتا عينيها. السعادة، الرعب بلا داع، الشك، عدم التصديق كل هذه المشاعر كانت

تتنازع فيها، كلها كانت كافية لقلب كيانها: إذ كان يختفي خلف هذا الراعي - الذي يبدو جافاً، وحيداً - رجل حساس وشاعري، كان "زاك" يلاحقها بنظراته وكانت نظراته اقرب إلى الحزن

اخيراً تمكنت "فيكي" من الكلام:

- لكن.. إننا لم يعرف أحدنا الآخر إلا من اسبوع. انفرجت حينئذ شفتا "زاك" مظهرة ابتسامة رضا. قال:

- إني اعلم ما تشعرين به. ولقد اختبرته انا ذاتي في البداية. إننا نتلقى هذا النوع من الوضوح مثل طعنة في البطن ثم نتساءل من أين الخطأ؟

- ولماذا توضح لي كل هذا؟

- لانني اشعر انه لقد حان الوقت لكي نكون صادقين الواحد مع الاخر. "ثم اتجه نحو الخيمة". هل ستنام؟ أمامنا بضع ساعات وصدقيني اننا في احتياج إلى راحة قبل الدورية.

ولما وقفت "فيكي" صامتة، ثابتة، اضاف

- افعلي ما تشائين.

ظلت الفتاة فترة طويلة جامدة أمام المعسكر إلى أن استعادت انفاسها، كانت غير قادرة على الاستمرار بمفردها معه.

ولما تواجدت بمفردها تمتمت من بين شفتيها

- انا لا ارغب في ان اكون صادقة يا "زاك" ولا اريد وضع ثقتي فيك لماذا لم تستمر في البقاء كراعي بقر؟ لماذا تسعى إلى الانخراط في السياسة؟

... قضت "فيكي" الساعات المخصصة للراحة في الكحة والتقلب بدون توقف إلى ان همس لها "زاك" في اذنها:

- هيا. وانتبهي وقت إعداد القهوة على الا تحدثي صوتاً: الكل نائم

تمتمت "فيكي" وهي تتخلص من الكيس:

- إنهم محظوظون

وضعت حذاءها "البوت"، لكنها عجزت من فرط تعبها عن تضفير شعرها. كانت مازالت عيناها مغمضتين وهي ترتدي سترتها، وتفحصت إذا ما كان الجو هادئاً خارج الخيمة.

وبعد ان ابتلعت قهوتها، سرت لاكتشاف أن "زاك" كان قد انتهى من وضع السرج على "كاي" من أجلها، كما أنه كان في انتظارها مع كليبه.

تمتمت بلطف وهي تمد يدها للإمساك باللجام الذي كان يمده لها:

- شكراً يا "زاك"

بدا "زاك" وكأنه لم يسمع؛ كانت نظراته مصوبة نحو فم "فيكي"، على شفتيها المثلثتين اللتين كانتا مفتوحتين إلى النصف، وكان القمر يضيء شعرها ويضيف لمعاناً إلى عينيها.

... رفع يده لكي يزيح خصلة من شعرها كانت الريح قد دفعت بها إليه لكنه توقف عن إتمام هذه الحركة. كان قد قرر هذا المساء أن يتكلم من أجل ذلك كان قد نظم هذه الدورية حتى تكون "فيكي" بالقرب منه على انفراد.

- هيا بنا.

- هيا.

كانت "فيكي" تجد صعوبة في ابتلاع لعابها. تبعت "زاك" في صمت وهي ترجو ألا يلمح إحساسها بالضيق.

كان الفريق مجتمعاً في واد صغير، كان الطريق مليئاً بالحصى غير أن الخيل شقت لنفسها طريقاً سهلاً، وقور وصولهما قدم لهما "هانك" ومحام آخر التحية وسارا في طريق المعسكر.

سألته "فيكي":

- هل كلهم يتعجلون إلى هذه الدرجة للعودة إلى المعسكر؟

مشيراً بيده، تكلم "زاك" بصوت منخفض:

- في إمكانك أن تتكلمي بصوت منخفض.

بإشارة منه أحاط "براس" و"سنيكر" بالجماعة واستلما الحراسة

همست "فيكي":

- ما الداعي لوجودنا هنا؟ أرى أن وجودنا هنا غير مجد ولا ضرورة له

- إن "براس" و "سنيكر" يقومان بالحراسة حتى تكون لنا فرصة التحدث معاً.

- أن نتكلم

- أين نتكلم؟

وقبل أن تجد "فيكي" الوقت الكافي للكلام كانت دابة ثم اثنتان ثم عشرة ثم القطيع بأكمله قد تزعزع إلى أن كون حلقة متحركة.

حينئذ نظرت "فيكي" إلى "زاك" وقد تملكتها الدهشة.

- من المعتاد، عند منتصف الليل، أن تقوم المواشي بتبديل مكانها؛ لأن الأرض صلبة وباردة، لذلك فإنها تفرد نفسها قبل أن تستقر من جديد.

أما إذا كان الوضع مختلفاً أي إذا حدث بخلاف ذلك تجدين أن الكلاب تتدخل

ابتسمت "فيكي" وهي تتأمل هذا المشهد الليلي.

وأخيراً تمتمت

- شيء لا يصدق

- ليس قدر هذه الفتاة الصغيرة القادمة من المقاطعة قد دفعها إلى

الزحف إلى "نيويورك". اسرعت "فيكي" بسؤاله:

- كيف علمت بأني آتية من مدينة صغيرة؟

- إنه أنت التي اخبرتني بذلك منذ أول يوم.

- آه؟ حسناً. إنك تعلم أن قصتي ليس بها شيء خارق أو مثير. إنه أمر يحدث كل يوم.

- بالتأكيد. إن كل فتيات الـ "وايومينج" تصبحن صحفيات متقاعدات محتفظات بلقبهن. إنه أمر معروف.

- هذا يحدث لتلك اللاتي يتقابلن مع "إيلي نيف" والذي يحملهن القيام بمواضيع غير محتملة، مثل إلزام طائرة بالعودة. نوع الموضوع المتصل بجائزة "بوليتزر" وكان هذا منذ عامين. أتتذكر مهمة القطاع السابع المسلح؟

تمتم "زاك":

- لا.. اسف.

- لا. لاتتأثر. إنك لست الوحيد. غاية ما في الأمر أن "إيلي" آتى إلى مكتب التحرير - ولم يكن هو الناشر في هذه الفترة- وطلب أن يراني... كنت وقتئذ أن أموت من الخوف. كانت ركبتاي ترتجفان تحت نظر في عيني وهو يدق بأصابعه على مكتبه. كنت متوقعة انه سوف يطردني، وهذا ما قام به. لقد سألني إذا كنت فهمت جيداً أن الإرهابيين كانوا اناساً اشراراً وإذا كان قد سبق لي سماع كلمة "الموضوعية" - وكان على حق - فلقد تركت باب المحليات.. إن "إيلي" وإن بدا جافا غير انه لطيف. إنه يتصرف بالسليقة. في بدء الأمر عندما قال لي: إني لست جديرة بالـ "نشاط" لمنيت وقتها لو اني القيت بنفسي في الميناء: لقد انتهت وظيفتي.. وكان "زاك" -أثناء ما كانت "فيكي" تسرد قصتها- يقرد الأغطية المثبتة خلف سرج الحصانين ووضعها على الأرض.

بحركة آلية. نزلت "فيكي" من على دابتها وعاونته. والآن ها هي جالسة في ارتياح أمام "زاك" وهو منتبه، منبسط والذي تمطى ثم فرد ساقيه مستنداً إلى كوعيه. تسبب هذا الوضع لـ "فيكي" بأنها تثنت... توقفت لحظة ثم في خجل قالت:

- أين كنت؟ إلى أين وصلت في حديثي؟

آه! حقاً كنت أسرد موقف الانتحار. انطلق "زاك" في الضحك.

استطردت "فيكي" وهي تبابله النظرات:

- لم يكن الأمر غريباً في هذه الفترة من الممكن أن تسخر منه وتضحك بعد عامين. لكن عندما -للمرة الثانية- شعرت بالوصول إلى نقطة اللاعودة...

مركزاً على الكلمات مثل قط يلعب بفريسته كرر "زاك":

- للمرة الثانية؟

شحبت "فيكي" وحاولت مرة أخرى أن تتلاهى.

سألته:

- لماذا تهتم هكذا بمهنتي، ألم يحدث لك أن يخيب أملك أبداً؟

اعترف "زاك":

- مرة أو مرتين.

- هل تزوجت قبل ذلك؟

- لا. وانت؟

- ولا أنا. ولم أفكر حتى في ذلك. كانت "فيكي" ترجو ألا يكون لكلماتها وقع قد يكشف عن الندم أو الغيظ. كانت تعمل دائماً على عدم التقرب من الشبان.

- كنت أجد فيك جاذبة الحظ لنابينا في كرة القدم. إذ من المعتاد اختيار أجمل الفتيات وانت كنت أجملهن في "كيتر هاي".

www.liilas.com/vbs
giii giii

حينئذ فهمت "فيكي" أنها قد انكشفت وأحست وكان سلاحا حادا يخترقها: أمسكت ركبتيها بذراعيها وظلت تتأرجح من الأمام إلى الخلف.

..كان يعرف، أنها كذبت عليه.

– منذ كم من الوقت تعرف هذا؟

– منذ أول يوم في الخيمة. عندما تكلمت عن إخوتك. إني أتوجه إلى صيدلية "ليفلن" لشراء كل الأدوية.

تنهدت "فيكي" مستسلمة:

– هذا أكيد، لأن والدي هو الصيدلي الوحيد في "كيترز كريك"

– كما أني أعلم أنه له ثلاثة أبناء وابنة واحدة. هذه الأخيرة رحلت إلى الجامعة ولم تعد بعد ذلك. غير أن ما يدهشني هو أنه لم يكلمني عنها كثيراً.

– إن والدي يحتقرمان حياتي الحرة وإني مدينة لهما بهذا. بدا الصمت بعد ذلك ثقيلاً على "فيكي" كانت النجوم كأنها عيون موجهة إليها وتحكم عليها، كان "زاك" يعلم كل شيء عنها منذ أيام ويدعها تستمر في أكذوبتها!

يهدوء مد "زاك" يده إلى وجنة الفتاة. كانت حركة توحي بالطمأنينة والتهدئة. كانت ذعاء إلى الثقة. أزاحت "فيكي" يده بشدة.

وقالت بنبرة جافة:

– لا تلمسني! من تعتبرني؟ إني وإن كنت خدعت مرة. هذا لا يعني أني القبل كل من يتقرب مني ويسعى إلى

لم يكن هذا التصرف الذي صدر منها بكل ثورة غير منتظر بالمرة

لدرجة أن "زاك" فهم أنه قد تسبب في الكشف عن جرح لم يندمل تماماً. لقد جعل الحزن يطفو على السطح وأصبح غير قادر على سكبه. لم يشأ – ولو إلى دقيقة واحدة – أن يسيء إليها. غاية ما في الأمر – ولأول مرة– كان قد أراد تكوين علاقة مودة وإخلاص مع فتاة

كانت "فيكي" تحبس دموعها بصعوبة، وكان حلقها مخنوقاً. نهضت فجأة واقفة على قدميها

أترغب في معرفة كم من الرجال أخذوني بين أذرعهم بعد كابلن فريق كرة القدم؟

– فيكي، إنك ت...

– إنان. هل لهذا أهمية؟ لا. ليس في "كيترز كريك" حيث يعتقد كل واحد فيما يعجبه.. كل أولئك الذين سينتخبونك ويهبونك أصواتهم غداً. كان "زاك" قد نهض هو أيضاً، اقترب من "فيكي" لم تسمر عندما تراجعت.

– انتظري يا "فيكي" إنك تخطئين في فهم نياتي.. كررت بنبرة ساخرة:

– نياتك!.. ألم تحاول اصطحابي على انفراد؟ ألم تسع إلى كشف السر عن الذي لي من ماضٍ؟

قال "زاك" دافعاً عن نفسه إذ تملكه الغضب.

– لست أنا الذي دفعك إلى كشف نفسك. لست أنا الذي كذبت. ألقى بعد ذلك بقبعته على الأرض ثم أمسك بذراع "فيكي" وجذبها إليه في عنف. ثم عمق نظره في نظرة الفتاة التي يصعب سبر غورها. أما هذه الأخيرة فقد بدأت أقسى جهودها حتى لا تتواجد بين أحضان من

تمتمته منذ أيام وليال

– لقد كذبت وأنا معترفة بذلك، وما التغيير الذي يطرأ على الموقف؟

تمتم "زاك":

– لست أدري. إن كل ما أعلمه هو أني أرغب في احتوائك بين ذراعي.

ثم بحركة خفيفة أمسك بخصلة من شعرها وألقى برأسها إلى الخلف وقبلها... كم كانت دهشتها عندما شعرت أنها تستعذب هذه القبلة.

كيف عجزت عن التسلح ضد رغباتها.. ثم تمالكت نفسها وقالت له:

– اتركني يا "زاك"، كفى لقد حصلت على في إمكانك تسجيل ذلك في الأرشيف الخاص بك. أجابها بصوت هادئ ودبع وكانت نظراته الصريحة لها لمعان الفضة في ضوء القمر:

– "فيكي" إن الأمور لا تسير هكذا..

وعندما مرت "فيكي" أمامه لكي تحل سرج "كاي" أردفت:

– بالتأكيد. ربما تقول لي: إنك ستحترمني غداً؟

إني أعلم الأغنية. شكراً.

زار "زاك":

– كما أني لن أخجل من أني أرغب فيك! كلميني! كفى عن الهروب من الماضي. لأنك لست في السادسة عشرة من عمرك!

أجابته بابتسامة مرة:

– كل هذه النصائح لا تفيد شيئاً في الحياة الحقيقية: إن ذاكرة المدن الصغرى طويلة. لأنه كلما حاولت الهرب من الماضي يلاحقني...

وإذا كنت لا تتباعد يا سيدي "عضو مجلس الشيوخ" فمن الممكن أن يلحق بك أنت أيضاً.

ثم امتطت حصانها وعدت به... ولم يتمكن "زاك" من الإمساك باللجام

وهي تمر أمامه قال:

– "فيكي"! امكثي هنا! لا تهربي مني!

كان يريد أن يتبعها، أن يمسك بها وأن يقنعها..

... لكن كان ينبغي أن ينتظر حتى نهاية الدورية، وأن يعود الآن إلى المعسكر قد يثير تساؤلات عديدة لا يستطيع أحدهما الإجابة عليها.

نظر إلى ساعته ثم أقسم.. جلس بعد ذلك منتظراً عودتها

الفصل السابع

انقضت ساعة النوبة الأخيرة بحلوها. فكانت الفرصة كافية لكي يقوم "زاك" بتحليل المحادثة التي كان قد أجراها مع "فيكي".

وكان من بينها بالأكثر إعلان تعليقات من جانب الفتاة، كان تقول إن المدن الصغرى لها ذاكرة طويلة هكذا كانت قد اعلنت الفتاة مسلسلة كانت "فيكي" تختار العزلة؛ إذ كانت قد رأت حياتها الخاصة واضحة في كل مكان، كما انها كانت تعمل على عدم إعلان لقب اسرتها في دولتها

أما "زاك" فكان يريد العثور على الكاتب الحقير لكي يشعره برايه فيه. كيف يفخر أحد بانه سلب عذرية إحدى الفتيات؟

ومما لا شك فيه ان هذا التصرف قد شجع شبابا آخرين على القيام بمثل هذا العمل.

وعندما رأى "زاك" "موراي" و "جون" يقتربان امتطى جواده.

ثم اردف مشيراً إلى القطيع الكثير العدد الذي كان ساكناً لا يتحرك:

- إنه لكما والليل هادئ ساكن. ودون أن ينتظر رداً منهما ابتعد بجواده؛ إذ كانت كل أفكاره مصوبة نحو "فيكي"، منحصرة في الحديث الذي دار بينهما.

وعندما وصل إلى المعسكر رفع السرج من على حصانه "داب" وتوجه إلى الخيمة وكان قلبه يخفق. كانت هناك. ووجودها طمأنه. "براس" اتخذ مكانه المفضل وهو تحت قدمي "فيكي" و "سنيكر" كان ينتظر سيده بجوار كيس النوم الملفوف.

"فيكي" لم تكن نائمة. علم "زاك" ذلك من تنفسها القصير. بدل ملابسه وهو يعلم انها منتبهة إلى أقل حركة تصدر منه

فجأة قال:

- خمس أو ست.

ولما وجد أن "فيكي" لم تتحرك أضاف:

- بالنسبة لي لقد احتضنت ست فتيات بين ذراعي. كنت متردداً في عد الأولى لأننا كنا عديمي الخبرة. هل وجب عد من قمت بتقبيلهن؟ أم من قمن بتقبيلي؟

- "زاك" توقف. جلست ومسحت وجنتيها كمن تمسح دمعة. إني لست على استعداد للمزاح؛ إن هذه المحاسبة لا ترضيني. أجاب "زاك" على المثل بالمثل:

- وانا أسخر من القصة القديمة.

ثم استطرد بهدوء أكثر:

- انا لم أسع أبداً إلى معرفة ماضيك يا "فيكي". إنه أنت التي ألقيت به لي.

- إيه! حسناً. والآن فانت قد علمت. لاني إن لم اكن قد قمت بتلك

لكان هناك من سيقوم به. إن الكل يعتقدون أنهم يعرفونني. لكن لا واحد منهم يعرف من أنا

ثم انخرطت في البكاء.

جذبها "زاك" بالقرب منها، ووضع يداً حانية على عنقها الذي كانت قد أمالته. ثم تمتم:

- أنا، أريد أن أعرفك.

كادت الفتاة تختنق من كثرة البكاء. سألته وقد شعرت بالهزال

- لماذا يا "زاك" تعطي أهمية إلى الثقة؟ أجابها بصوت ونبع جداً

- إذا كنت تضعين ثقتك في فما كنت تهربين مني في بدء الأمر لم أكن مستعداً لذلك لكن الآن وقد دخلت حياتي، لا أرغب في أن اتركك تبتعدين عني لأني -على مدى حياتي- كل من تعلقت بهم تركوني.

- وجب أن تغيري من طبعك يا "فيكي"، وجب أن تأتي إلي. فما كان من هذه الصراحة المطلقة إلا أنها قطعت أنفاس الفتاة. أن تذهب إليه هذا ما كانت تتمناه بحرارة. كما أن هذا هو ما كان يخيفها بالأكثر.

... جذبها "زاك" إليه قائلاً:

- تعالي يا "فيكي". أنت الوحيدة التي لي في هذه الساعة. لا أثر للماضي، ولم يعد يوجد سوانا: أنا وأنت.

استطاعت "فيكي" أن تتفوه بصعوبة بالآتي:

- إنك تطالبني بوضع ثقتي فيك. وهذا ما لا أستطيع تنفيذه

- لماذا؟

وكانت شفتا "زاك" قريبتين من شفتيها

أسرعت بالإجابة كمن وجدت نجدة:

- إني أعيش في "نيويورك".

أجاب بلطف:

- هذا لا يعد سبباً إنه تخطيط جغرافي. فجأة أمسك "زاك" بوجه الفتاة بين يديه، ثم مصوباً نظره إلى عينيها. أمرها:

- انسي الماضي الآن يا "فيكي"، وفي الحال. فكري بقلبك. تعالي إلي

ثم قبلها بحنان.

واستمر "زاك" في ملاطفتها قائلاً لها بتعبيرات هادئة تتسم بالإخلاص:

- أخبريني أنك لا ترغبين في. أنك لا تحبينني. صدقيني أنك لا تستطيعين النطق بهذه الكلمات. اتركي ذكرياتك الماضية واستمعي إلى صوت قلبك وتقبلي حبي وحبك.

تمتمت الفتاة:

- إن البساطة تظهر واضحة في كلماتك.

استطرد "زاك":

- لأن الأمر سهل وواضح.

أجابته وهي تئنهد:

- نعم.

ولأول مرة شعر "زاك" أن "فيكي" بدأت تستسلم ولم تعد تقاومه

قال بنبرة آمرة:

- انظري لي

فتحت الفتاة عينيها إذ كانت تغمضهما من تأثير النشوة التي أوجدها "زاك" عندها.

حينئذ وجدت نظرات "زاك" التي طمأنتها وأوشكت أن تجن فعلاً "زاك" يحبها ويرغبها

www.liilas.com/vb3
giii giii

وفي ساعة متأخرة من الليل قال لها:

- وجب أن ننام. أليس كذلك؟

- لا. لا أستطيع.

- إذن فلنتكلم

رفعت رأسها وتلاقت نظراتهما.

- هناك حل ثالث.

لكنه توقف عن الكلام. عندما وجد أن لهجته قاسية

أما هي فأردفت:

- "زاك" أنا لا أريد أن تظن في أني...

... وضع "زاك" يده على فمها ومنعها من الاستمرار في الكلام:

- أنا لا أظن في شيء. ولا أريد أن تطيلي التفكير في أمور قد مضت

تمتمت وهي تمسح دمعة قد انسابت على وجنتيها:

- المعذرة.

لا. إنها لن تغفر لنفسها قيادها بقطع مجرى حياتها. قال:

كفي عن تعذيب ضميرك وإدانة نفسك.

- إنها عادة قديمة.

نعم لقد كانت "فيكي" تحمل بين ضلوعها سنوات إحساس بالذنب ممزوج بالحزن الدفين.

- هل تريدين التحدث عن ذلك؟

- لا.

- إذن في إمكانك أن تكشفي لي عن أسرار جسمك وليس عن أسرار قلبك. ونفخ على إحدى خصلات شعرها" إن وقتنا طويل أمامنا.

- كل وقتنا؟ أنت مجنون. كنا مجانين! تجمد وجه "زاك" في الحال

- أعتقد أننا نعيش أهم فترة في حياتنا يا "فيكي". ولا يجب أخذ

أمر مثل هذا على الهامش.

- لكنك تهيمد نفسك بالأوهام!

إنك تطلب وعوداً بعيدة عن الحقيقة والجغرافيا. مكث "زاك" هادئاً وكان قدرة مشاعره تهبه ثقة لا تتزعزع.

وبالنظر إلى نظرات "فيكي" المشتتة، فهم "زاك" أنها تتعرض لصراع قاتل. تتمزق داخلي بين قلبها وعقلها.

وأخيراً وقد بدت منهكة تمتمت وهي ترتمي على كتف "زاك":

- غداً

الفصل الثامن

فجأة كان صوت خارج الخيمة يصيح:

- قف، كسلان!

بذلت "فيكي" مجهوداً يفوق طاقة البشر لكي تفتح عيناً إلى النصف، ثم امتنعت

- كيستو" أمامك ثلاث دقائق وبعدها تكوتين على ظهر حصانك.

وكان الأمر مقنعاً؛ إذ يصدر من فم "زاك" تعطت...

ثم أردفت بنبرة رجاء:

- خمس دقائق.. خمس دقائق بالضبط.

... وأمام إصرار "زاك" وتحديده لمدة، فرت "فيكي" ذراعيها مرة أخرى، لكن دون أن تبعد نظرها عنه هذه المرة، وبدأت تنهض

قال لها "زاك" مبتسماً:

- إنك تعرفين جيداً سلطانك علي، لكن اعلمي انني لست معصوماً

انتصبت الفتاة قائلة:

- يخيل إلى انك لا تحبذ تناول الإفطار في السرير؟

- لقد تأخرت عن موعد الإفطار ووجب عليك أن تستغني عنه

- كيف تريد ان أعمل من غير غذاء؟

أجاب "زاك" محذراً وتاركاً ستر الخيمة يسقط خلفه:

- رفيقتان

.. بسماع ضحكته الخفيفة، فهمت انه احتفظ لها بنصيبها من الكيك..

كانت "فيكي" وهي على ظهر جوادها تتذوق مرونتها التي عادت إليها بعد الأيام التي كانت قد قضتها في الام تكسير جسمها.. كانت تتنفس بسهولة إذ كانت تستنشق هواء الصباح الرطب أطلقت حصانها للريح وقد أيقنت أنه ليس القطيع الذي تسرع للحاق به بقدر ما هو راعي البقر الجذاب المهتم به والمسؤول عنه. كانت تشعر بأن السعادة تملؤها. إذ قد غفرت أنوثتها بالتقدير.. كما انها كانت راضية عما قد انجزته حتى الآن في مقالتها لا ينقصها إلا موضع واحد، وبذلك تستطيع أن تقدم عملها -بفخر- إلى "إيلي".

وسوف ينتهي المعسكر غداً بعد عودة الجماعة إلى القصر ووصول القطيع إلى المراعي.

كانت - لمدة عدة أيام قبل قيامها بالعمل في هذا المكان - تكاد تطير من الفرح..

والآن ها هي تشعر انها ممزقة. ليس هناك ما هو بسيط في الـ "وايومينج".

.. وعندما اقتربت سر "زاك" وقد بهرته طلعتها البهية وجمالها النادر كما انها أيضاً كانت كريمة بطبعها بالرغم من كل الحصون التي

كانت تعمل على إقامتها من حولها.

... كان أمام "زاك" أقل من يومين سوف يستطيع خلالهما إقناعها بأن الحاضر أكثر أهمية من الماضي.

وقف جواداهما وجها لوجه. وأيضاً المحبان كانا يلتهمان الواحد الآخر بنظراته. حينئذ فهمت "فيكي" أنه هو أيضاً كان يسعى إلى لقائها بفارغ الصبر مشتاقاً إليها. حاولت "فيكي" مداعبته فقالت:

هل كنت تخشى ألا آتي؟

- لا. إن ما كنت أخشاه هو أن تكوني نائمة وأن اضطر إلى إيقاظك...

إني جنطلمان يا "فيكي" لكني لست قديساً. ضحكت الفتاة وهي تدفع برأسها إلى الخلف ثم علت الحمرة وجهها من تأثير نظرة "زاك" لها.

شعرت الفتاة فجأة أنها عارية أمام ستة من الرجال وآلاف من رؤوس المواشي!

صاحت:

- لا تنظر إلي هكذا!

وكأنه لم يسمعها استطرد "زاك":

- علينا مزيد من العمل اليوم لإتمامه.

- لكلينا أم للجميع؟

- لنا فقط. على شرط ألا تجدي مانعاً في أن نبتعد معاً في الطبيعة. بعيداً عن أي شاهد.

أجابته بفلسفتها المعهودة:

- أعتقد أنه ليس أكثر خطورة من أن أتنزه معك بمفردي من أن أشاركك خيمتك.

- أخشى ألا يكون الوقت كافيا للزواج. لأنه مطلوب لجميع قطيع

خراف: لأني في كل عام أقيم تدريبات للطلاب والرعاة. الملاك يأتون بكلابهم وأنا أتحمل مسؤولية الخراف، وتكون في انتظاره سيارة، تقل لنقل البهائم إلى القصر.

ثم نادى "زاك" "جون" الذي كان يعمر عن بعد:

- هاي إني أصطحب الآنسة "ديلن".

إن الموضوع مهم بالنسبة لها من أجل جريدتها

لم تذكر "فيكي" أنها كانت ذات يوم قبل الآن شريكة لرجل. أخذا يستعيدان ذكريات الجامعة. يقص أحدهما على الآخر نوادر قديمة من الذاكرة أيضاً. كان كلاهما يشعر بأن في وسعه الإفصاح للآخر بكل ما لديه من معلومات أو مشاعر في غير حرج أو تحفظ.

وعندما ساد السكون بينهما لم يشعرا بأنه ثقيل بل بالعكس لقد وجد فيه كل منهما امتداداً للسعادة.

كان "زاك" يشرح لها - بمزيد من التفاصيل- كيفية تدريب كلاب الحراسة، وبالرغم من تواضع زميلها فهمت "فيكي" أن شهرته كانت تمتد إلى أبعد من حدود الـ "وايومينج".

... وأثناء هذه الفترة -التي قضياها على انفراد- لم يغفل "زاك" عن الاهتمام بمقالات "فيكي" ومناقشتها بعض النقاط المختصة بإنتاجها أثناء هذه الرحلة.

... بلغا - بعد ذلك - مرعى مغلقاً محاطاً بسور فأحست "فيكي" أنهما قد اقتربا من حياة المدينة: الأمر الذي ساء في عينيها.

عشرون خروفاً كانت قد تشتتت أمامهما في الشمس. كف "براس" عن اللهث. خفض الرأس، نصب أذنيه ثم انتظر أن يفتح له "زاك" الحاجز.

فما كان من "زاك" أمام حركة الفأر التي بدت من "فيكي" إلا أن وضع

لها:

- إن الحاسة غير محتاجة إلى تلقين، وليس علينا إلا تشجيعها

ربطا دابتيهما في السور، وفتح "زاك" الحاجز فانطلق "براس" مثل السهم.

- إنه يكره رؤية خرافه مشلشة: لان هذا يجعله مجنوناً، إن لولا وجودي لقفز من أعلى السور. انظري كيف يجري!

إنه يحرص على الصفت وبسلاسة ومرونة حتى لا تشعر الخراف بوجوده إلا عندما يبدأ بدفعها نحونا.

ثم أضاف "زاك" وهو يلاحق بطله بعينيه:

- أعتقد أنه لا يوجد كلب في الولايات المتحدة بمثل مرونته.

أجاد "براس" عمله وتوصل إلى إعادة القطيع دون أن يخيف الحيوانات... وبعد قليل وصلت الخراف إلى مكان الترويض المغلق. وبعد الانتهاء من مشاهدة هذا العرض الشيق سألته "فيكي":

- إنك تحب حياة القصر الـ "وايومينج"، إنك تحب كل هذا إلى حد العشق إن صح القول أليس كذلك؟

حك "زاك" رأسه:

- عندما كنت صغيراً، كنت آتي إلى هنا لقضاء الإجازة المدرسية، كنت أقضي ساعات كاملة على هذا السور، مستمتعاً بأن العالم في إمكانه أن يكون جميلاً -وفي الوقت ذاته- أراه ظالماً.

- ظالماً؟

- هذا ما كنت أعتقد فيه حتى اليوم.

أول مرة أتيت فيها إلى هنا كانت بالضبط بعد دفن والدتي: كنت في السابعة من عمري. أغلقت "فيكي" عينيها وقطبت حاجبيها. قالت:

- لقد تأثرت...

- أوه! إنه بعيد بقدر ما هو قريب في نفس الوقت...

ثم تلاقت نظراتهما! أحس "زاك" بأنه يرغب في الاحتفاظ بـ "فيكي" بأن تتعلق به، بأن يكون مسؤولا عن حمايتها. لكن كان ينبغي أولاً أن يسلم نفسه لها حتى يحصل على ثقتها فيه ولكي يثبت لها أنه لا يقدر فقط صحبتها أو ما تتمتع به من جمال الجسم التفت حينئذ إليها واستطرد بصوت هادئ:

لقد أتيت إلى هنا لكي أعتزل وأن أبتعد عن الجموع. كم كنت أضرب السور بقبضة يدي كم ناجيت الله سبحانه وتعالى، كم صرخت لماذا تركتني؟ وظننت أنه في إمكاني التفاوض مع الولي سبحانه وتعالى إن كنت القدم وعوداً بأن أكون مثالياً وأنه عز وجل سيعيدها لي بالتأكيد.

واستمر هذا الحال طوال السنة الأولى لرحيلها. بدأت "فيكي" حديثها بقولها:

- أوه! "زاك" إني لم أقصد تحريلك.

- بلى! أمر طبيعي جداً أن تسعي إلى معرفة من هو الرجل الذي تتعاملين معه، ما يؤهله، وما قد وصل به إلى هذه الرفعة.

من حقك معرفة كل شيء.

لقد قضيت حياتي وأنا أتجنب الوقوع في أخطاء أبي: لقد تزوج عدة مرات لدرجة أفقدته الثقة في قصص الجنيات.

- وأنت هل تثق فيها؟

لم يجب "زاك" والتفت من جديد:

- إن وفاة والدتي جعلتها إجراءات الطلاق في المحاكم، وعندما تزوج مرة أخرى اعتقدت حينئذ أن الأمور سوف تتحسن وأنه أخيراً سيهتم بي... وهكذا كان مو قفر حتى الزواج الرابع...

www.liilas.com/vb3 giii giii

فاصبحت خبيراً في فن حب الفتيات اللاتي توقعن بي.

كانت "فيكي" - من خلال كلمات الشاب- تشعر بتعاسة الطفل. وإذ انزعجت وتأثمت مدت يديها بهدوء إلى وجه "زاك" ولاطفته كمن تعمل على إبعاد الحزن عنه.

ثم اردفت:

- والآن هانذا هنا.

تمتم:

- ولكم من الوقت؟

قالت في صدق:

- لست أدري!

- "فيكي"... ثم قبلها.

اجابته وهي تضع اصابعها في شعرها:

- "زاك"..

وكانت قبلة عذبة.. وكأنها وعد واعتراف - مليئة بحب طالما امتنعا عن إعلانه. فجأة سمعا صوت بوابة تغلق وصوتا جاء من الخارج ينادي:

- "زاك". لقد اتيت إلى هنا لكي اقوم بحراستك لكني أرى أني أتيت بعد فوات الأوان. لقد تأخرت.

احمرت وجنتا "فيكي" كالقرمز، أرادت الانسحاب غير أن "زاك" منعها ملقياً إليها بنظرة مطمئنة.

ثم استقبل عضو مجلس الشيوخ السيد "شاز اندرسون"

قال بلهجة مرحة:

- صباح الخير يا "شاز". كيف حالك؟

- لا تمثل علي يا "زاك". انا لم آت إلى هنا لكي تكلمني عن المطر

والطقس الجميل.

لقد أتيت من "واشنطن" لإجراء حديث معك حتى تتكلم بوضوح منذ الآن مهما كانت خطط يومك.

وإذ شعرت بالخجل كانت "فيكي" تتمنى لو انها تزلت تحت الأرض. كان في مقدورها احتمال كل شيء إلا نظرة هذا العضو الذي لابد أنه يحكم عليها بالخطأ قبل أن تقدم له.

اردف هذا الشخص ذو الشعر الأبيض:

- كنت اعتقد انك تخليت عن القيام بدور راعي البقر.

اجابه "زاك":

- بالتاكيد لا!

- وهذا لا يليق بمقاعد المجلس الاتحادي تجاهل "زاك" هذه المعلومة واستمر في الاهتمام بالخراف وذلك بوضعها في العربة المعدة لنقلها. كان يعمل على إخفاء غيظه، متحاملاً على القدر الذي وضع "فيكي" في الموقف الذي كانت دائماً تخشاه.

كان يريد أن يوضح لها أن "شاز" يخفي طبيعة طيبة وراء مظاهر العظمة والفظاظة البادية عليه. كما أنه سيصعب عليه، بعد هذا اللقاء إقناعها بتطلعاته وآماله السياسية.

وبعد أن انتهى من تحميل العربة بالمواشي، سارت وسط سحابة غبار. كان "شاز" ينفرس في وجه "فيكي" التي كانت تنظر إلى الأرض.

كسر "زاك" هذا الصمت الذي كان يسود المكان

- "فيكي" "شاز"، "فيكي".

- كان هذا ما قاله للقيام بالتقديم، فقام الـ "سيناتور" بتحية "فيكي" بحنابة رأسه

قال:

- الآنسة...

قالت رغماً عنها:

- "ديلن".

- آنسة "ديلن". إني أريد مقابلة حفيدي على انفراد.

قال "زاك" بصوت لا يقبل المناقشة

- لا. بل "فيكي" تبقى هنا.

انفجرت "فيكي"، أزاحت بعنف يد "زاك" ثم قالت:

- إنها تفعل ما تشاء

ضحك "شاز" مؤيداً كلماتها.

قال

- جميل! رأس صلب. إني أمقت الفتيات الخاضعة.

ثم استطرد متوجهاً إلى "فيكي"

- إن كل الأمور سوف تسير إلى أحسن إذا كنت تتمتعين بالتفكير الجيد.

صاح "زاك" في الحال مغتالاً ناصحاً "فيكي" بقوله

- "شاز"! لا تستمعي إليه يا "فيكي" قد تتجاوز الحدود يا "شاز" ماذا تبغي؟

- ألا تعلم ما قد يكون في وسع الصحافة القيام به إزاء هذه الخلوة؟ إن السياسة لا تغفر شيئاً. ثم يخطوه خاطئة ولن تفلت من الصحفيين.

وهنا تدخلت "فيكي":

- أنا صحفية. ربما يخبرك بابي في الجريدة عن أي شيء: "إلى القلب الخفاق كاد "شاز" يخفق ثم ملتفتاً إلى "زاك" قال

- هل ترقد مع العدو؟

كرر "زاك" غير مصدق:

- ليست حقيقة!

كانت "فيكي" قد ابتعدت عنه وتجنبته الآن. أكمل "شاز":

- لو علموا أن في البعثة فتاة، سيسعون إلى معرفة من هي سيستجوبونها بدقة. إنك نجم هذه الدولة اللامع يا "زاك". وليس لك حق حياة الحرية.

قال "زاك" مصححاً:

- إني لست عضواً حتى الآن. تذكر أني طلبت منك مهلة للتفكير.

أشار "شاز" إلى "فيكي" بحركة عنيفة وكأنه يتمنى أن تختفي ثم قال

- انس هذه الفتاة يا "زاك" إنك لست محتاجاً إلى شهر للتفكير. أمامك الآن مركز لامع. واسم "ويستون" له شهرته في المنطقة. أتى إليك إلى هنا لكي أجدك في هذا الوضع.

وكان الرجلان يقفان الواحد قبالة الآخر ويواجه الواحد الآخر مدافعاً عن موقفه إلى أن تكلم "زاك":

- لقد قررت أن أستمر في قيادة حياتي الخاصة كما يحلو لي يا "شاز".

رنت ضحكات "شاز" ودوت في المكان. مط شفتيه ثم ربت بعودة على كتف "زاك" قال له:

- إنك تذكرني بجدك، هو أيضاً كان لا يحتمل توجيه أحد له. حسناً اتفقنا يا ولدي اللعبة بين يديك. لكن لا تتأخر، وإلا فستعتبر مخادعاً. صدقني "ثم تقدم ببضع خطوات نحو سيارته ثم التفت" ولا تقلق إن الوقت أمامك، سيكون أمامك وقت!

وانصرفت سيارته وسط سحابة غبار، ثم ساد الصمت والسكون مرة أخرى بين "فيكي" و "زاك" كانت الفتاة مستندة إلى الحاجز ممسكة بلجام "كاي" أصبحت لا ترغب إلا في الرحيل أن تترك الـ "وايومينج".

وفي الحال، وإلى الأبد.

- أنا لا أريد أن تتحاملي على "شاز" إذ إنه دب ولكن له قلب من ذهب. كان أوفى صديق لجدي كثيراً ما نخطئ ولكن..

قاطعته "فيكي":

- لقد لاحظت ذلك. اسمع يا "زاك" أنا لا أطلب منك أي إيضاح؛ لأني أفهم أن لك حياتك الخاصة.

سألها "زاك" غير مصدق:

- وتريدين أن أصدقك؟

أجابته بصوت هادئ تماماً:

- لا.

ثم امتطيا الخيل مقتنعين كل منهما أنه لابد أن يكون للمناقشة عودة. أما "براس" فكان يجري مرحاً بالقرب منهما غير مكترث.

* * *

وعندما لحقا بالجماعة، كان كل واحد مشغولاً مما جعلهم لا يلمحون الوتر البادي عليهما. كان لابد من اختراق "سليبي كريك".

كان مجرى الماء مخادعاً وكان الرعاة يرغبون العبور قبل غروب الشمس لأنها تعكس أشعتها على سطح الماء فينتج عن ذلك أضواء متحركة تخيف الحيوانات.

إن كان للأفضل فهي سترفض العبور وإذا كان للأسوأ فهي سوف تنصرف في كل اتجاه من شدة الرعب.

وأخيراً وصل الفريق إلى الشاطئ بعد الميعاد المتوقع ولكن قبل ساعة الرعب. ثم بعد أن عبر القطيع وقفت "فيكي" لحظة وهي جامدة أمام مجرى الماء الناعم والذي كانت تحركه أقدام الماشية.

شعرت بالرغبة في الاسترخاء إذ كانت أعصابها مشدودة، فقررت العودة إلى هذا المكان بمفردها عندما يأتي المساء.

- لن أسمح لك بالعودة إلى هذا المكان في المساء.

هكذا جاء صوت "زاك" محذراً إياها وكان دون أن تشعر به قد اقترب منها.

... ترى هل كان قد قرأ أفكارها. انتفضت "فيكي" من قرة الدهشة.

- لكني لم أطلب منك تصريحاً. كما أنه ليس سياسيا ذلك الذي سوف يقول لي ما ينبغي وما لا ينبغي عمله.

- لكن بالنسبة لي، أجد أنه من واجبي أن أحذرك من القيام بهذه المخاطرة؛ يوجد هنا وحوش، ربما تكون حياة المدينة قد أنستك ما هو الوحش الجائع.

- أرى أني في سن تسمح لي بالدفاع عن نفسي.

- لا.

- أتريد إقناعي بأني في احتياج إلى دفاعك عني؟

- بالضبط.

ثم تدبر "زاك" في الحال على صراحته هذه. كانت نيته سليمة. كان يبغي حمايتها فقط.

لكن ترى هل كان من اللازم أن تثق فيه؟ كان في هذه اللحظة يقدم لها فرصة أخيرة لكي ترحله.

- هل في استطاعتك أن تفسر لي لماذا كل رعاة البقر في الـ "ويومينج" يتخيلون أن لهم كل الحقوق على الفتيات اللاتي يلتقون بهن؟ إني بالغة وليس لك علي حق الوصاية.

وقبل أن يجيب "زاك" لكي يدافع عن نفسه كان صوت "جون" يقاطعه.

- "زاك"! نحن في احتياج شديد إليك هنا، في إمكانك إنهاء الحديث فيما بعد؛ شعر راعي البقر بالغيظ فأدار دابته ملتفتاً إلى "فيكي" قبل أن

ينصرف بسرعة قال لها:

– لن نبقى هنا!

كانت "فيكي" تعتزم إقناعه بعكس ذلك.

* * *

وأثناء العشاء كانت "فيكي" عنيدة جداً معه.. إلى أن أتى "جون" وركع بالقرب منها أمام النار ثم همس في أذنها:

– لا تكوني جاهلة هكذا معه، لا يمكن أن يكون قد أتى بأي تصرف معك قد يدفعك إلى مثل هذا البرود.

قالت "فيكي" وقد دهشت:

المعذرة؟

لكن "جون" كان قد انصرف، و"زاك" نهض للذهاب إلى وريديته. ألقى بطبقه بعصبية في الحوض، فسرت حينئذ "فيكي": تمنت أن تستمر هذه العصبية معه إلى أن تكون على متن الطائرة التي ستعيدها إلى "نيويورك".

كانت ليلة هادئة لكنها كانت لا تشعر بميل للعمل. كانت الأفكار تحملها إلى "سليبي كريك"، وكان مجرى الماء على بعد عشر دقائق فقط سيراً على الأقدام، وكانت لا تخشى أن تضل الطريق المهم هو الذهاب قبل عودة "زاك" وبحيث لا يراها أحد.

وإذ انتهزت فرصة أحاديث الجماعة التي كانت تلهيهم عنها، ولجت إلى الخيمة وبدلت ملابسها. على الأقل حتى يكون معها ملابس نظيفة بعد الاستحمام. كانت تشعر وكأنها مراهقة صغيرة وهي تتسلل خلف الجموع.

الفصل التاسع

عندما رأى "جون" "زاك" عائداً سأله متدهشاً:

– ماذا تفعل هنا مبكراً هكذا؟

قال زاك:

– التعب بلا شك.

ثم أضاف:

– إن "هانك" في إمكانه الانسحاب بدوني. لنسمع –وهو شارد– إلى التقرير المفصل الذي أدلى إليه به "جون" عن السهرة.

كان اهتمامه كله محتكراً من "فيكي" خلال أربع وعشرين ساعة. وسوستها عن الماضي، رفضها للحياة الاجتماعية. كان "زاك" لا يجد مكاناً للاستقرار الذهني.. ها هو الآن الذي كان يحلم بزوجة وبعض زوجية وبأيام سعيدة يقضيها مع "فيكي".

جلس بالقرب من النار. اقترب منه كلباه فابعدهما عنه لكي يلعبا

www.liilas.com/vb3

بعيداً.

فجأة قال "بيل":

- هيه! ستخلفها!

- ماذا؟

- النار.

انتبه "زاك" إلى أنه كان يلعب بطرف عصاه في الرماد. بالتأكيد لن يصبح "زاك" كفكا لأي شيء كان مادام الموقف بينهما لا يتسم بالوضوح.

ثم استطرد وهو ينهض:

- حسناً. أعتقد أن الأفضل لي أن أذهب للنوم.

أيد "بيل" كلامه:

- نعم غداً سيكون يوماً شاقاً. إنه اليوم الأخير لكن ربما يكون الأكثر مشقة.

كرر "زاك" وهو يتوجه إلى خيمته:

- الأخير. وكأنه يقصد نفسه. كان مستعداً لمنع "فيكي" من العودة إلى "نيويورك". وكان مستعداً بالكلمات. كانت لديه كل الحجج والمبررات الكفيلة بإقناعها. رفع باب الخيمة. وجدها فارغة.. وفي الحال فهم.

كيف تتصرف هكذا؟ على الأقل إن لم يلتهمها وحش فسوف تصاب بالتهاب رئوي في الماء الثلجي. ثم ممسكاً بكيس النوم ومعطفه، سار على الطريق، وفي طريقه تقابل مع الكلاب التي كان قد أوقدها قبله. كان "براس" يحمل بكل اعتزاز في فمه جينز "فيكي"، بينما "سنيكر"

يحمل في افتخار ملابسها الداخلية "الدانتيل".

لم يقدر "زاك" على الامتناع عن الابتسام، قال لكلبيه:

- لقد قلت لكما اذهبا وابحثا عن "فيكي" وأتيا بها.

ثم أضاف وكأنه يأتمنهما على سر:

-سوف نعمل معها مقلباً.

* * *

شعرت "فيكي" بالبرد إلى العظام. خرجت من الماء، وكان مثل الثلج تماماً، وبالرغم من أنها كانت تضم شعرها إلا أنه ابتل، لكنه سيجف تحت الخيمة أثناء إنجازها باقي العمل في انتظار عودة "زاك".

تحسست طريقها إلى الشجرة التي كانت قد وضعت ملابسها وحاجتها تحتها. ضمتن الفوارس وطارت في الحال. لم تكن "فيكي" مطمئنة. أمسكت بالـ "تي شيرت"، ارتدته. وبعد ثوان من البحث، وجدت حذاءها "البوت" غير أنها تذكرت أنه كان أبعد مما كانت قد وضعته. شعرت بحلقها ينعقد من شدة الخوف. وقلبها ارتجف في ضلوعها.

... قررت أن تترك كل شيء وأن تعود إلى المعسكر. لحسن الحظ أن هذا الـ "تي شيرت"، كان طويلاً بحيث يغطي جسمها إلى طول معقول.

وفجأة تسمرت عند سماع صوت أوراق شجر في المكان. بعد عدة ثوان، صوت طقطقة أكثر قرباً منها جعلها ترتجف. أخذت تعدو نحو المعسكر بالقدر الذي كانت تسمح لها به ساقاها المتقلصتان من

البرودة.

– فيكي.. انتظري

"زاك"

وقد انقطعت انفاسها، شعرت في الحال بالدماء تسري في عروقها. غير أن الغضب حل عند الفتاة مكان الطمأنينة.

كان "زاك" واقفاً على بعد خطوات منها يلوح بملابسها

– لكن.. أي لعبة صغيرة تلعب؟ إنك كدت تؤدي بي إلى الموت من شدة الخوف! صاح "زاك" بروح الدعابة.

– إذن الآن نحن متعادلان.

– ماذا تقصد؟

– لك ايام تقومين بكل ما وسعك القيام به لإبعادي عن المزعجة المخيفة "فيكولين بيلفن"!

شعرت "فيكي" فجأة أنها موضع انتقاد، ولقد فقدت القوة للقيام بأدوار الخداع... وغيرها.

وجد "زاك" نفسه يقترب منها بطريقة غير محسوسة.

ثم أخذ يتمتم بعبارات غير واضحة وقد رات تصرفاته قالت له متعذرة:

– "شاز" على حق. إنك رجل بر . إنك رجل مرموق..

بحركة رشيقة حرر "زاك" شعر "فيكي" فانسدل على كتفيها في خصلات متموجة، ثم بخفة وبدون صوت حملها عن الأرض وكانها ورقة ثم غطاها بالمخطف وتوجها إلى الخيمة.

نامت "فيكي" أخيراً وكانت صافية الذهن في هذه الليلة.

لاح الفجر وبدأت أصوات النهار الأولى التي اعتادت أن تشد "زاك"

من نومه .. ولكن مكان "فيكي" كان شاغراً. كيس النوم، الكمبيوتر الحقيبة التي تحملها على ظهرها. كل هذا كان قد اختفى معها.

وكان "براس" ينظر إلى سيده خافضاً راسه وكأنه يستجوبه: فاعلمه "جون" أن "فيكي" كانت قد استفادت من وجود عربة النقل التي كانت سوف تعيد "هانك" إلى القصر من أجل استعدادات المساء. لكي تعود مبكراً. كانت قد اثبتت أن "زاك" على علم بذلك. لكن كيف كان يستطيع تخمين ذلك؟..

الفصل العاشر

وفي اليوم التالي لرحيل "فيكي"، شرع "زاك" في إعلان حرب أعصاب مع جهاز تسجيل المكالمات عند "فيكي"، كان متعلقاً بهذه الرسالة المسجلة من قبل كما كان مع شمندورة نجاة. كان لتعبير صوتها عن الجماعة بداية بلسم على جرحه. كان أحياناً يسجل رسالة فقط لكي يوحي إلى نفسه بأنها محادثة.

.. في اليوم السابع كانت "فيكي" تتناول العشاء في منزلها مع صديقتها "مرجريت" التي لم ترها منذ عودتها، وكانت قد ملت كثرة أسئلتها. التزمت الفتاة الصمت إلى أن رن جرس التليفون من جديد.

لم يكن لدى "فيكي" الوقت الكافي للوصول إلى الجهاز لكي تمنع الصوت. حينئذ امتلأ المكان من صوت "زاك":

إذا كنت فقط تكفين عن الاختفاء خلف جهاز التسجيل التليفوني... لا ستطعت أن أسرد لك كل شيء .. كنت أستطيع إعلان ما يشعر به المرء

عندما يكون عضواً في مجلس الـ "وايومينج" كنت سأتمكن من إحاطتك علماً بكل ما يدور في فلورة تدريب الطلاب والرعاة .. كنت أيضاً أصف لك هذه الكرات الصغيرة التي تنطلق مثل النيران. وأن أشرح لك أحاسيسي عندما استيقظت هذا الصباح.. ولم أجدك.

كان في إمكاني أيضاً أن أقول لك إني لم أعد أحتمل البقاء بدونك، وإني لم ولن أمل من أن أتكرك .. ثانية.. وثالثة... وقفت "فيكي" وهي تبتلع لعابها.

لقد أصبح الآن من المستحيل أن تكذب أكثر من ذلك على "مرجريت"

- يدعى "زاك ويستون" ساحراً، جذاباً يمتلك ويدير قصراً. حصل على ثقافته في "هارفارد". أسرته تمتلك نصف الـ "وايومينج" وهو مرشح لمنصب عضو مجلس الشيوخ لهذه الدولة. تنهدت "مرجريت" حينئذ وأردفت:

- وكأنك تعلنين المسؤولين عن مجرم خطير. ثم اضطرت "مرجريت" إلى تهدئة صوتها

- أتعلمين يا "فيكي" أنه وقت مناسب لكي تخرجي من عزلتك في الـ "وايومينج" الجميع يسخر من ماضيك.

تمتمت "فيكي" دون أن تتحرك:

- أنا لم أقل له شيئاً عن الطفل.

- وهل هذا يغير من الموقف؟ حينئذ انتفضت "فيكي":

- لأنك تعتقدين أن رجلاً مثله، يتطلع إلى حياة اجتماعية عامة في إمكانه الالتصاق بفتاة في مثل سمعتي؟

أخذتها "مرجريت" من كتفيها وقالت لها:

- اهدئي. ليست لك أي سمعة لا هنا ولا هناك .. غاية ما في الأمر أن كل ما سوف يكون في وسع الصحفيين إعلانه، هو أن أحد أعضاء

المجلس وقع في حب فتاة كانت قد أخطأت في فترة شبابها. وإذا كان هذا كل ما يوجه إليه من لوم فما عليه وقتئذ إلا التوجه إلى إدارة "الولايات المتحدة" مسحت "مرجريت" دموع "فيكي"، وضعتها في السرير واستراحت هي على أريكة الصالون. وعندما وجدت أن صديقتها قد عادت إلى نفسها الطبيعي المنتظم. تصحلها بهدوء:

- إذا كنت ترغبين في راعي البقر وقد تعلقت به فما عليك إلا التوجه إليه ومصارحته لأن من الأفضل أن يسمع الكلام من فمك بدلاً من أن يسمعه ممن يتكلمون في حق الناس. كما أن "زاك" كان قد قضى هذه الليلة ذاتها عند جدته التي كانت تتألم لعدم اقترابه من الطعام.

- لابد أنك عاشق يا ولدي.

لم تكن "بيس" مثل الجدات القدامى. كانت تعرف الحياة وكان لها مظهر فتاة، صوتها أجش وحركاتها كلها حيوية وكلامها صريح.

كانت تواجه كل محاولات يحاول أن يقوم بها لتغيير مجال الحديث إذ أخذ "زاك" يلعن "جون" نهض من على المائدة وتبع "بيس" إلى الصالون.

- ماذا تقصد بقولك هذا؟ ثم أمرته:

- افصح بآخر نقطة فيما تفكر فيه. كانت "بيس" تحتفظ بهدوئها، جالسة في مقعد كبير ذي مساند وتضع قهوتها على ركبتيها استطردت:

- انا لم أتدخل قبل الآن في شؤونك ولا في اختياراتك لكن يبدو لي انه وجب علي أن أتدخل اليوم. "ابتلعت رشفة من القهوة وأعادت الفنجان". إنك على خلاف والدك تعرف واجبك وتحترم من هم أكبر منك سناً. إني أقدر والدك وأنت تعلم ذلك، وضعته في منزلة ابني الوحيد لكن طبع آل "ويستون" قد يبدو أنه تخطى جيلاً. لقد فتحت منزلي لكل

سيدة قد أتى بها إلى هنا وكنت في كل مرة أتمنى أن تكون هذه هي المرأة الفاضلة وأن يعرف هو كيف يحتفظ بها.. لكن في كل مرة كانت تنصرف دون أن يحرك ساكناً لكي يمنعها. قاطعها "زاك" بنبرة ملل ويأس:

- أعلم كل هذا يا "بيس".

قالت "بيس" بجفاف:

- لا. انت لا تعلم شيئاً. انت لا تعرف شيئاً عن أصول الزواج الناجح. كل هذا لأن والدك كان قد أرسلك إلى المدارس الخاصة، البعيدة عوضاً عن أن يضمك إلى بيت الأسرة. والآن انا لا أحتمل رؤيتك وانت تدور حول التليفون ولا تجرؤ على رفع السماعة! لن تحصل على هذه الفتاة إن لم تذهب انت بنفسك للبحث عنها وإحضارها إلى منزلك لأن غيرك أكثر شجاعة منك، سوف يحصل عليها، وفي هذه الحالة تكون قد استحققت فقدها.

وأمام حكمها هذا وقف "زاك" جامداً غير انه قد قلت منه ضحكة عصبية:

- إن الأمر ليس بهذه البساطة يا "بيس" إن الجري وراءها لن يفيد بشيء. وإلا كنت قمت به قبل الآن: إنها لا تريد رؤيتي لا انا ولا "كيترز كريك" وليس أمامي الآن إلا الرضا بالوضع الكائن. سألته:

- ما اسمها؟

- "فيكي ديفلن". "فيكولييت ديفلن"

كان "زاك" يراقب جدته من طرف عينيه لكي يرى رد الفعل عندها. غير انه لم يبد عليها شيء.

مكثت فترة صامتة، مفكرة وهي تمسك بقدح القهوة إلى أن قالت:

- آه "فيكولييت" أرى ذلك.

www.liilas.com/vb3
giii giii

... القى "زاك" بعصبية - بالكرسي الموجود أمامه ثم أردف:

- هل أنا الوحيد الذي لا يعرف سرها الرهيب؟

وهل سأكون آخر من سيعرفه؟

احتفظت "بيس" بهدوئها المهيب وأجابت على حقيدها الثائر:

- اقترح عليك أن توجه إليها السؤال مباشرة.

* * *

كانت الشمس في اوجها وقد بدأت في تدفئة كتفيها عندما قرعت الباب مرتين فتح الباب. حينئذ عرفت الفتاة النظرة التالية. كما أنها قد أخذت بسحر هذه السيدة المسنة. قالت "بيس" وقد استنتجت:

- لابد أنك ابنة "بيللن".

- آه.. نعم.. لكن كيف.

- لك عينا والدك. وأنا "بيس ويستون".. انحني.. لكن اهتمي بما يعنيك!

قالت هذا محذرة وهي تشير إلى قدمها. خفضت "فيكي" عينيها وهي تكتم الضحك.

كانت السيدة العجوز تضع "بانتوفلي" ضخماً ذا شعر غزير على شكل رأس ارنب وضحت "بيس":

- إنه حفيدي الذي أهداه لي لأني كنت ارتطم في الأثاث فكان ذلك يؤلم اصابع قدمي لأنه ليس ما يدعو إلى الإشفاق اكثر من الشيخوخة المتعثرة. أليس كذلك؟

- بلى. الشباب العديم العقل. الطائش. ثم ابتسمت السيدتان وقد بدت عليهما علامات السعادة إزاء هذه المودة التي تولدت بينهما، وفور وصولهما إلى الحديقة الشتوية إذا بصوت أقدام رجال يسمع على السلالم. ارتبك "زاك" متسائلاً: من ذا الذي يأتي في زيارة غير متوقعة إلى جدته. كان "براس" يتقدمه وصوت إناء مكسور رن أيضاً.

ازدادت دهشته عندما اكتشف "فيكي" الفتاة التي أحبها عنده في مقعد بجوار جدته. أمسك نفسه عن أن يسرع بتقبيل هذا الفم الذي يحبه، واكتفى بتعميق النظر في عينيها الخضراوين.

حينئذ صاح "زاك" وهو يضحك:

- لقد فهمت الآن لماذا كان "براس" متعجلاً، ولا أستطيع التحامل عليه.

- لكن بالنسبة لي، بلى. "هكذا أردفت "بيس" وهي تنحني لكي تجمع أجزاء فنجانها الصيني" ثم أضافت إلى "زاك" الذي أسرع لمعونتها:

- لا. تراجع أنت: إنك غير مرن وكان باقي ما تحمل معرضاً للكسر أيضاً في طريقك. اهتم أنت بضيفتنا أثناء قيامي بمعالجة عدم انتباهك.

وقد تأثر لرقة السيدة المسنة، كان "زاك" يلاحقها بنظراته قبل أن يلتفت إلى "فيكي" قائلاً:

- إنها رائعة، لكن اعتقد أنك لم تأتي لمقابلة جدتي.

- لا في الواقع، لكنها فعلاً...

- لقد افتقدتك يا "فيكي".

- لا.. لا تنظر إلي هكذا... كانت الفتاة جالسة تلوي في يديها بحركة

عصبية.. أكملت

– لأني افقد كل كياني ونظراتك تعطيني الرغبة في..

جثا "زاك" أمامها، مد يديه لها وقاطعها بقوله

– خذي كل ما ترغبين فيه.

... بدون تفكير وباندفاع غير متوقع، ارتمت "فيكي" بين أحضانه. ضمها "زاك" إليه وقبلها.

ثم لاطف وجنتيها هامساً لها في الأذن:

– إني أحبك بجنون يا "فيكي". إنك هنا في منزلك. وتثبيتا لكلماته هذه ووعده هذا، قام "زاك" بتقبيلها واطال القبلة.. شعرت "فيكي" بالحماية بين ذراعيه.. الحماية من كل شيء ومن الجميع. ثم ممسكاً بالفتاة من كتفيها نفرس في عينيها، كانت ترمش كان الضوء يضايقها، كان قد قال لها: إنه يحبها، هو الذي -كثيراً- ما خاب في حبه. وكانت رغبة في البكاء تعقد حلقها.

ثم سمع صوت سعال خفيف بالقرب من الباب.

أردفت "بيس":

– إنه أنا يا "زاك". "جون" ينتظرني لكي يصطحبني للاجتماع بالكنيسة. هل لديك رسالة يا "فيكوليت" انقلها لوالدتك التي ستكون هناك أيضاً؟

أجابت "فيكي":

– أوه! لا، بالتأكيد لا. إنها لا تعلم أني هنا

– حسناً إذا وجدتك عند عودتي فسأفيدك بمعلومات عن "زاك" يقشعر لها بدنك وينتصب شعرك على رأسك وتكون تلك بمثابة إنذار...

... ثم خرجت السيدة وهي تبتسم بطيبة. حل بعد ذلك السرور مكان القلق عندما تواجد "زاك" و "فيكي" بمفردهما. إذا كانت "فيكي" لم تحط عائلتها علماً بإقامتها فإن هذا راجع إلى أنها كانت لا تعتزم الاستمرار في الإقامة. وكانها تقرأ ما بذهنه وضحت الفتاة:

– أنا لا استطيع البقاء هنا؛ لأن "إيلي" محتاج لي في "نيويورك" بدءا من صباح الغد.

.. حينئذ تغيرت نظرة "زاك".. وكان لكلماتها وقع طعنة للشاب لأن أمله لم يتحقق فمكث جامداً.

كرر بصوت مكلوم:

– لا تستطيعين البقاء.

وفجأة -وقد يبدو انه شعر بانقباض جديد، عاد بسرعة- احتارت "فيكي" وتراجعت ببضع خطوات حتى تجعل المكتب الكبير بينها وبينه.

– المهم الا نفترق أبداً... سنتوجه إلى "نيويورك" من أجل عملك الثنين وخمسين مرة في العام إذا لزم.

– لكنك تخطئ.. انت لا تعلم من أنا. لقد أعلمتني ذات يوم أنك لم تسمع شيئاً عن حياتي الماضية وكان هذا قبل أن ألقي إليك ببعض المعلومات مواجهة.

– نعم. أذكر ذلك.

... كان "زاك" يريد أن يوقفها وأن يقول لها: إنه لا يهتم لكل هذه المعلومات، لكنه شعر أن "فيكي" لن تكون له مادامت ستظل محاطة بسياج مع سرها.

استطردت فيكي:

– وفي هذه اللحظة اعتقدت أن تفقد فتاة عذريتها بين ذراعي كابتن فريق كرة قدم لا يعتبر ماضياً ثقيلاً، ثم ابتلعت لعابها .. لكن ما كنت تجهله يا "زاك" هو أني كنت حاملاً. "نهضت "فيكي" وبدأت تتجول في الغرفة" وما كان من يطلي إلا أنه أنكر أبوته للطفل. وأصبح يثير الإشاعات، بأني إنسانة فاسدة. ووصفني بأرذل الصفات. حينئذ فهمت أن تصدق ما يقال لها دون الاهتمام بمعرفة إذا كانت حقيقة أم لا

ذاب قلب "زاك" من فرط التأثر فتمتم:

– مسكينة يا "فيكي".

ثم تقدم يحتضنها، يواسيها، يهدهدها بخبرها بأنه يحب الأطفال ويحترم كل القرارات التي اتخذتها حتى هذا اليوم.

... ابتعدت الفتاة عنه وهي تكرر بنبرة تهكم:

– مسكينة يا "فيكي" لا إنهم لم يحاملوني بـ "مسكينة يا "فيكي" إلا بعد ستة أشهر عندما فقدت الطفل.

... ثم وقفت الفتاة بعد ذلك جامدة متقوقعة على نفسها، كانت تضم جفونها بعنف كمن تعمل على طرد الألم. كانت تلزمها عدة ثوان حتى تعود إلى تنفسها الطبيعي وان تتمالك نفسها. ثم التفتت نحو "زاك" وقد بدت عليها رغبة في الجدال.

– إذن الآن فأنت قد رأيت أن لي ماضيا وهذا الماضي لا يتفق مع خططك المهنية المنتظرة. صاح "زاك" في الحال مسرعاً إليها لكي يحتويها بين ذراعيه قائلاً:

– "فيكي"! "فيكي" حبيبي. كل هذا ماض أي أنه مضى يعني انتهى وأصبح في طي النسيان، ولا تأثير له علينا. لقد انتهى الآن، انتهى. ثم لا أثر له.

ثم كرر وهو يلاطفها مطمئناً:

– أنا هنا.

وحينما استطاعت الكلام بين تحيبها قالت:

– لكن حياتك هنا وحياتي في "نيويورك".

– في استطاعتك تحرير مقالاتك في كل مكان وسأتبعك إلى "نيويورك".

تمتمت:

– لا لا شيء في الدنيا يدافعني على إلزامك بترك حلمك.

– مع ذلك هذا هو بالضبط ما تقومين بعمله عندما ترفضين التصاقك به. قبل أن أقابل معك يا "فيكي" كنت أعتقد أن أكبر غلطة هي البحث عن الحب. لكني الآن قد فهمت قيمته، وعلمت أن المهم هو ألا أدعه يفلت مني.

بدأت "فيكي" ...

– لكن "شاز".

– إن "شاز" كان يحذرني من نفسي وليس منك، ليس أفضل لرجل سياسة من أن يجد إنسانة مثلك إلى جانبه، إن الناس يقدرون هذا الثنائي السعيد المحب الذي يعرف قيمة الحب الدائم.

ثم اقترب "زاك" من "فيكي" مال عليها وأوقف مجرى دمعة كانت تنساب على وجنتيها قال:

- أحبك يا "فيكي" وأريد أن تكوني زوجتي.

... أخيراً خضعت "فيكي".

.. تضاعفت دموعها. غير أنها كانت دموع الفرح.

لقد أصبحت أمنيتها -التي طالما رفضتها بإرادتها- أصبحت الآن ممكنة، حقيقية، وعندما وجه إليها سؤالاً محدداً عما إذا كانت موافقة، أجابته: "نعم".

حملها "زاك" من على الأرض وصعد بها السلالم درجة درجة...

www.liilas.com/vb3
giii giii

تمت